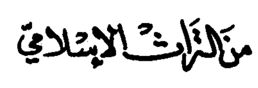
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز إحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة





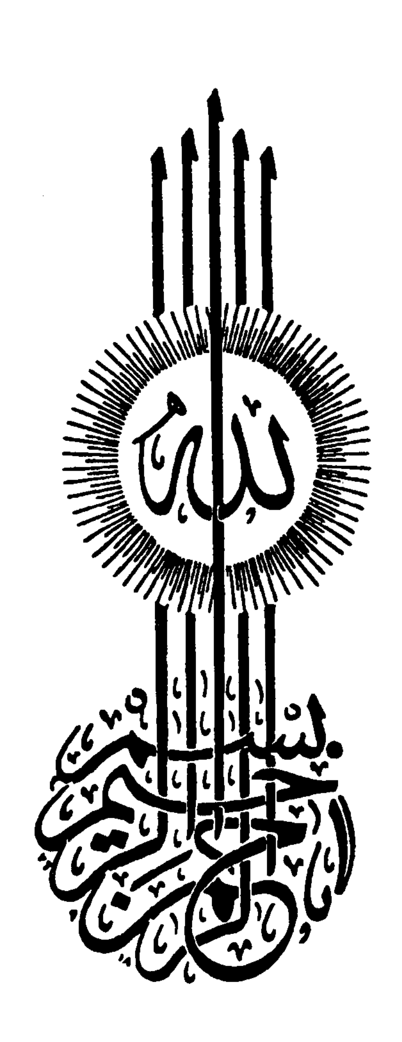


الرسالة الأولى
لأبي دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي
المتوفى أواخر القرن الرابع الهجري

دراسة وتحقيق
الدكتور : مريزن سعيد مريزن عسيري
أستاذ مشارك بقسم الحضارة والنظم الإسلامية

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م

ⓒ جامعة أم القرى ، ١٤١٥ هـ .
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الخزرجي ، مسعر بن المهلهل
الرسالة الأولى / دراسة وتحقيق مريزن سعيد مريزن عسيري .
٩٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم (أبحاث ودراسات مركز الدراسات الإسلامية)
ردمك ٠ ــ ١٨ ــ ٠٣ ــ ٩٩٦٠
ردمد ٣٧١٦ ــ ١٣١٩
١ ــ الطلب عند المسلمين أ ــ عسيري ، مريزن سعيد (محقق)
ديوي ٦١٠,٩ ١٧٥٩ / ١٥
رقم الإيداع : ١٧٥٩ / ١٥
ردمك : ٠ ــ ١٨ ــ ٠٣ ــ ٩٩٦٠
ردمد : ٣٧١٦ ــ ١٣١٩


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم ﴿ أولم يسيروا في الإرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾(١) ، والصلاة والسلام على رسولنا الامين وعلى من اهتدى بهديه الى يوم الدين . أما بعد :

إن من اهم مظاهر الحضارة الاسلامية ، اهتمامها بالفكر ، والمعرفة ، والعلوم إذ ما كادت تستقر في حياتها حتى اصبحت من اهم عوامل نهضتها ، وأسس قيامها ، ولقد كان هناك عدة عوامل دفعت بالحكومة الاسلامية بعد انضواء الحضارات السابقة تحت رايتهم الى معرفة الطرق والمسالك ، والبلاد والاقاليم .

ومنذ بداية القرن الثالث الهجري وماتلاه من قرون طالعتنا اعداد كبيرة من البلدانيين ، الذين اوقفوا انفسهم على الرحلة باعتبارها من اهم جهود المسلمين العلمية ، فضربوا في ارجاء الدولة الاسلامية من مشرقها الى مغربها وقفوا فيها على مسالكها ، واقاليمها ، وبلدانها ، ووضعوا في ذلك مصنفات عُرف اغلبها بأسم المسالك والممالك ، وصفوا فيها تلك الاقاليم تضاريسها ، وطبيعتها ، وحياة الشعوب السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والدينية ، والفكرية ؛ وكان من اولئك العلماء من هم اهل الاختصاص ، الذين عرفوا بالبلدانيين أو الجغرافيين ممن ركزوا جهودهم على دراسة تلك الاقاليم والشعوب بشكل علمي ، اثارت اعمالهم اعجاب الكثير من المهتمين في العصر الحديث بالتراث الجغرافي الاسلامي كان من ضمن هؤلاء الجغرافيين المسلمين ابن خرداذبه ، واليعقوبي ، والاصطخري ، وابن الفقيه ، والبيروني ، وابن حوقل وأمثالهم كثير ، وقد بلغ بعضهم من الدقة في اعطاء المعلومات الى درجة أن اصبحت مصنفاتهم تلك تعد امهات في ميدانها ، مثل اعمال ابي الريحان

---

(١) الروم ، الآية ٩ .

البيروني في كتابيه (الآثار الباقية عن القرون الخالية) و (ماللهند) ، والتي اعتبرها المستشرق الألماني سخاو من أعظم الأعمال التي ظهرت للمسلمين في العصور الوسطى ، وأنها بلغت من الدقة والأمانة إلى حد منقطع النظير[١] .

وكان من أولئك الجغرافيين الرحالة وهواة الأسفار من العلماء ، والأدباء ، وطلاب العلم ، والتجار الذين ساحوا في الأرض ، وتركوا وصف مشاهداتهم لتلك البلاد وحياة شعوبها في رسائل وصفية ، أصبحت من أهم مصادر البلدانيين المختصين ، الذين لم يسعفهم الحظ بزيارة مثل تلك الأقاليم .

ولعل أبا دلف الخزرجي من أولئك الرحالة الذين شاءت لهم الأقدار أن يقوموا برحلات طويلة ، دونها في رسالتين لقيتا اهتماماً بالغاً من عدد من المستشرقين المهتمين بالتراث الجغرافي العربي ، فكُتب حولهما دراسات عديده ومكثفة ، كان لأصحابها وجهات نظر مختلفة ، وأثمرت تلك الدراسات عن تحقيق للرسالة الثانية منهما حيث حققها مينورسكي الأستاذ بكلية لندن ، كما حققها السوفيتيان بطرس بولغاكرف ، وانس خالدوف .

أما رسالة مسعر الأولى ، فعلى حد علمي لم يقم أحد من الباحثين بتحقيقها[٢] ، ونظراً لما لهذه الرسالة من أهمية بالغة ، وما تحويه من معلومات جغرافية قيمة عن الأقاليم الواقعة في حدود المشرق الإسلامي وخارجه[٣] ، وحياة شعوبها ، عقدت العزم على دراستها وتحقيقها ، وتقديمها للباحثين في هذه الورقات .

وقد قسمت هذه الدراسة إلى قسمين :

---

(١) انظر آراء العلماء والنقاد في البيروني ، الشحات : أبو الريحان البيروني حياته ، مؤلفاته ، ابحاثه العلمية ص ص ٢٢٨ ـ ٢٣١ .

(٢) نشرها وترجمها †Schloezer إلى الألمانية ، برلين ١٨٤٥ م ، واعتمد في ذلك على إحدى النسخ المخطوطه من كتاب " عجائب المخلوقات " للقزويني .

(٣) سيأتي الحديث عن أهميتها ص ١٣ .

يشتمل القسم الأول على الدراسة التي تظم فصلين ، يتحدث الفصل الأول عن حياة مؤلفنا عصره ، وثقافته ، ومصنفاته . أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة الرسالة الأولى لأبي دلف والتعريف بها واشتمل ذلك على :

- صفتها وتحريرها .
- أهميتها وقيمتها العلمية . واختتم هذا القسم ببيان المنهج الذي طرقناه في الدراسة والتحقيق .

أما القسم الثاني فيشتمل على النص والتحقيق .

هذا ما أتيت عليه في دراسة هذا البحث ، وفوق كل ذي علم عليم ، وأسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم والله من وراء القصد .

المحقق

د / مريزن سعيد عسيري

الرسالة الأولى

لأبي دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي

القسم الأول - الدراسة

الفصل الأول

المؤلف ، حياته وعصره ، ثقافته ومصنفاته

حياته وعصره :

إن المصادر العربية المختلفة التي تهتم بالتراجم ، أو تلك التي تتحدث عن الأدباء ، والبلدانيين لا تسعفنا حقيقة بإعطاء صورة مفصلة عن حياة رحالتنا أبي دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي الينبوعي ، وذلك يدخل ضمن أسباب كثيرة لعل أهمها ما فقد من تراثنا المخطوط في شتى ميادين الفكر .

إن المصدر الوحيد الذي أعطى نبذة مختصرة جداً عن حياته ، هو كتاب (يتيمة الدهر) للثعالبي ، الذي لم يعرفنا على مكان وتاريخ ولادته ووفاته[1] ، هذا بالإضافة إلى بعض المعلومات الشحيحة المتعلقة بشخصيته ، والتي ذكرها لنا العالم الفذ إبن النديم[2] ، وكذلك القزويني[3] ، كل ذلك بالإضافة إلى نتف المعلومات التي يمكن استخلاصها من الرسالة الأولى والثانية له ، تفيدنا بأنه من رجال القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي ـ ، دون تحديد لمكان ولادته ووفاته ، كما أنه ليس هناك أية معلومات عن بداية حياته حتى وصل إلى نصر

---

(١) جـ ٣ ص ٤١٣ .

(٢) الفهرست ص ص ٤٨٦ ـ ٤٩١ .

(٣) آثار البلاد واخبار العباد ص ٥٨٩ ـ ٤٩١ .

بن أحمد الساماني[1] في مدينة بخارى ، بل أن تلك الفترة من عمره كانت مجهولة تماماً .

ويبدو أن ظروف مسعر وطريقة حياته المعيشيه كشاعر وجوال ، دفعته إلى أن يضرب في البلدان ، ينزل على الولاة وأمراء الأطراف مادحاً لهم ، غرضه في ذلك الحصول على المال ، والاستمتاع بالتجوال ، ومعرفة حياة الأمم والشعوب ، حيث وجد نفسه في بلاط ملك بخارى نصر بن أحمد الساماني ، وبعدها يصاحب البعثة الصينية في طريق عودتها إلى الصين ليقوم برحلة طويلة شملت الصين والهند ، ثم يعود إلى سجستان لينزل ضيفاً على حاكمها آنذاك وهو أبو جعفر محمد بن أحمد بن الليث[2] ، ومن سجستان نجده يتوجه إلى مدينة أصبهان[3] التي يصفها مسعر بقوله : (وأصبهان صحيحة الهواء ، نقية الجو ، خالية من جميع الهوام ... وتربتها أصح ترب الأرض)[4] ، وبها التقى بالصاحب بن عباد[5] الذي أكرم وفادته ، فقد كان يتردد إليه بين الفينة والأخرى ، وبعد عودته من أسفاره ، كرحلته الثانية

---

(١) سيأتي الحديث عنه والتعريف به ص ٣٩ .

(٢) سيأتي الحديث عنه ص ٧٦ .

(٣) مدينة مشهورة من مدن الإسلام ، سميت باسم الاقليم الذي تقع به ، صفتها ، وأخبارها ، ومشاهير أعلامها نجده في المعاجم الجغرافية الاسلامية . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١٠٦ ، كما انظر (كتاب أخبار أصبهان) للحافظ أبي نعيم الاصبهاني (توفي ٤٣٠ هـ ـ ١٠٣٨ م) .

(٤) أبو دلف : الرسالة الأخرى ، الورقة ١٩٣ أ ـ ب .

(٥) إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني (ت ٣٨٥ هـ ـ ٩٣٨ م) وزير مؤيد الدولة بن بويه ، كان من مشاهير الأدباء ، وأفاضل العلماء ، له مصنفات عديدة منها ، المحيط ، الوزراء ، وغيرها . الثعالبي : يتيمة الدهر جـ ٣ ، ص ص ٢٢٥ ـ ٢٤٠، ياقوت : معجم الادباء ، جـ ٦، ص ١٦٨ .

التي دونها بعنوان (الرسالة الأخرى)[1] ، يقول الثعالبي عن أبي دلف : (وكان ينتاب حضرة الصاحب ، ويكثر المقام عنده ويكثر سواد غاشيته وحاشيته ، ويرتفق بخدمته ، ويرتزق في جملته ، ويتزود كتبه في أسفاره)[2] .

أما العصر الذي عاش فيه مسعر فهو القرن الرابع الهجري ، الذي يعد أزهى عصور المشرق الإسلامي فكراً، وعلماً، وثقافة ، على الرغم من الانتكاسية السياسية لتي عاناها، فلقد كان للسلاطين البويهيين ، وأمرائهم ، ووزرائهم دور رائع ، والتفاتة شجاعة إلى تنشيط الحركة العلمية في هذا العصر ، ولا غرو في ذلك فقد كان منهم الأدباء ، والعلماء الذين عشقوا المعرفة ، وأحبوا العلم ؛ هذا بالإضافة إلى أن الظروف عامة ساعدت أن يجتمع في هذا العصر ما لم يجتمع في غيره من العصور من رواد الفكر ، وأهل العرفان ، ورجال اللغة والأدب ، وعلماء الطبيعة والعلوم التطبيقية ، وذلك كنتيجة طبيعية أفرزت هذا الكم الهائل من المفكرين بعد حركة الترجمة وتحرير فكر القدماء ونقده والذي تم في القرنين السابقين[3] .

ثقافته ومصنفاته :

إشتهر أبو دلف شهرة واسعة ، وحظي باهتمام كبير كرحالة وجغرافي لدى الكثير من العلماء المهتمين بتاريخ الأدب الجغرافي العربي في العصر الحديث[4] ، بل إن رسالتيه الأولى والثانية اللتين وصف فيهما رحلاته تعد من

(١) أبو دلف : الرسالة الأولى ، الورقة ١٨١ أ .

(٢) يتيمة الدهر ، جـ ٣ ، ص ٤١٤ .

(٣) متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، جـ ١ ، ص ص ٣١٩ ـ ٥٠٩ ، جـ ٢ ، ص ص ٧ ـ ١٨ .

(٤) كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، جـ ١ ، ص ١٩٠ .

أهم مصادر مشاهير الجغرافيين المسلمين أمثال ياقوت الحموي(١) أثناء حديثه عن الصين(٢) ، وابن النديم(٣) الذي اعتمد عليه سماعاً في كثير من المعلومات التي أوردها في كتابه (الفهرست) عن الهند فيقول : (قال لي أبو دلف الينبوعي)(٤) ووصفه بقوله : (وكان جوالة)(٥) ، كما أن أبا دلف كان من أهم مصادر القزويني(٦) في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) و (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) . قال عنه : (مسعر بن المهلهل فإنه كان سياحاً)(٧) ، أما الثعالبي فقد أطنب في ذكره فقال : (خنق التسعين في الاطراب والاغتراب ، وركوب الاسفار الصعاب ، وضرب صفحة المحراب بالجراب ، في خدمة العلوم والآداب ، وفي تدويخه البلاد)(٨) .

ويبدو أن رحلاته ومحاولته معرفة الكثير من أسرار الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية، والتجارية، والعلمية لهذه البلدان، خلق لديه مع كثرة تجواله حب

(١) ياقوت بن عبدالله الحموي ، اديب وجغرافي ذاعت شهرته في الآفاق (ت ٦٢٦ هـ - ١٢٢٩ م) ترك لنا أهم مصدرين في بابهما (معجم الادباء) و (معجم البلدان) . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٦ ، ص ١٢٧ .

(٢) معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٤٤٠ .

(٣) محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٦٨٢ هـ - ١٠٤٧ م) وراق من العلماء المشاهير ، اشتهر بكتابة (الفهرست) من أهم المصادر العربية في ميدانه ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ١٨ ، ص ٤٦ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ ٤ ، ص ٢٤٥ .

(٤) ص ٤٨٦ .

(٥) ن . م . س . ص ٤٨٦ .

(٦) زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م) مؤرخ جغرافي من سلالة انس بن مالك رضي الله عنه ، تولى القضاء بواسط . الزركلي : الأعلام ، جـ ٣ ، ص ٤٦ .

(٧) آثار البلاد ، ص ٥٨٩ .

(٨) يتيمة الدهر ، جـ ٣ ، ص ٤١٣ - ٤١٤ .

الاطلاع ومعرفة خفاياها فنجده يقابل ، ويفاضل بين الصناعات[١] ، وأنواع التجارات لا سيما تلك التي تدخل في باب الصيدلة ، والادوية ، والاحجار الكريمة فيقول في الرسالة الأخرى : (ولما شارفت الصنعة الشريفة ، والتجارة المربحة من التصعيدات والتقطيرات ، والحلول والتكليسات ، خامر قلبي شك في الحجارة واشتبهت علي العقاقير ، فأوجب الرأي إتباع الركازات والمنابع)[٢] .

ويعد أبو دلف في ذات الوقت من مشاهير مثقفي عصره الذين نالوا الحظوة لدى الأمراء ، والوزراء ، والأدباء ، لما تميّز به من جميل الشعر ، وحلو الكلام ، وحسن المنادمة، والظرف يقول الثعالبي : (شاعر كثير الملح والظرف ، مشحوذ المديه في الجديه)[٣] .

وقد ترك لنا مسعر من مصنفاته رسالتيه الأولى والثانية ، يصف فيهما تجواله، ورحلاته، فالرسالة الأولى تشمل رحلته التي بدأها من بخارى فعبر تركستان الغربية ، ثم تركستان الشرقية ، حتى وصل إلى عاصمة الصين التي سماها سندابل[٤] ، ثم اتجه جنوباً إلى الهند ؛ أما الرسالة الثانية فيصف فيها رحلته إلى أذربيجان ، وأرمينيا ، وإيران .

ولقد وصف الثعالبي مسعر بأنه من شعراء عصره المعدودين[٥] ، من ذلك الطراز الذي يخلط شعره بين الجد والهزل ، وكان مصدر الثعالبي في ذلك بعض أدباء عصره المشاهير[٦] ، الذين روى عنهم في اليتيمة بعضاً من أشعار

(١) انظر مقارنته بين الخزف الصيني ، وبين الخزف الذي يصنع في الهند بمدينة (كولم) الرسالة الأولى ، الورقة ١٧٩ ب .

(٢) أبو دلف : الرسالة الأخرى ، الورقة ١٨١ أ .

(٣) يتيمة الدهر ، جـ ٣ ، ص ٤١٣ .

(٤) سيأتي الحديث عنها ، ص ٣٠ ـ ٣١ .

(٥) ن . م . س ، جـ ٣ ، ص ٤١٣ .

(٦) من أولئك الأدباء الذين روى عنهم الثعالبي بعض أشعار مسعر ، عون بن الحسين الهمذاني ، ومحمد بن عمر البلخي ، وبديع الزمان الهمذاني . ن . م . س ، جـ ٣ ، ص ٤١٥ .

مسعر ، وأهمها قصيدته المعروفة بالساسانية[1] ، التي اتحف بها الصاحب بن عباد فاعجب بها كثيراً ، واعجبه وفور حظ ابي دلف منها[2] ، فكان يحفظها الصاحب عن ظهر قلب لشدة إعجابه بها ، لما حوته من جميل المعاني[3] ، والفنون المعروفة لدى بني ساسان ، فيقول مسعر في مطلع هذه القصيدة[4] :

---

(١) الساسانية : نسبة الى بني ساسان ، وهم فئة من المجتمع دفعتهم الظروف السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، الى احتراف العيارة ، والشطارة ، والصعلكة ، والحيلة وجعلوا منها وسيلة للإسترزاق والعيش ، ونجد وسائلهم تلك مثبتة في كتب الادب العربي ، منها قصيدة لصفّي الدين الحلي الشاعر المعروف سماها (القصيدة الساسانية) وتقع في مائة وخمسة واربعين بيتاً ؛ وهناك (المقامة الساسانية) ضمن مقامات بديع الزمان الهمذاني ، الذي يقول على لسان عيسى بن هشام : (فبينما انا يوماً على باب داري ، إذ طلع علي من بني ساسان كتيبه قد لفّوا رؤوسهم ، وطلوا بالمغرة لبوسهم ، وتأبط كل واحد منهم حجراً يدق به على صدره ، وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه ويدعو ويجاوبونه ، فلما رآني قال :

أريد منك رغيفاً	يعلو خواناً نظيفا
اريد ملحاً جريشاً	اريد بقلاً قطيفا
اريد لحماً غريضاً	اريد خلاً ثقيفا
اريد جدياً رضيعاً	اريد سخلا خروفا

شرح مقامات الهمذاني ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .

ولقد قام عدد من المستشرقين بدراسات مستفيضة عن بني ساسان منها دراسة ستيفان وايلد منشورة في كتاب المؤتمر الثامن للمستشرقين والمستعربين ، جامعة آكس آن بروفانس سبتمبر ١٩٧٦ م ، وهناك ايضاً كتاب C. E. Boswarth في جزأين عن بني ساسان في المجتمع والأدب العربي ، طبعه لايدن ١٩٧٦ م ، النجار : حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي ، ص ٩٩ .

(٢) الثعالبي : يتيمة الدهر ، جـ ٣ ، ص ٤١٤ .

(٣) ن ، م ، س ، جـ ٣ ، ص ٤١٤ .

(٤) ن ، م ، س ، ص ٤١٦ .

جفـون دمعهـا يجـري لطـول الصـد والهجـر

وقلـب تـرك الوجـد بـه جـمـراً عـلى جمـر

لقـد ذقـت الهـوى طعـمين مـن حلـو ومـن مـر

ومـن كان مـن الاحـرار يسـلـو سلـوة الحـر

ولا سيـمـا وفـي الغـربـة أودى أكـثر العمـر

ومن خلال قصيدته هذه التي روى الثعالبي بعضاً منها ، يبدو لنا أن مسعرا كان من أولئك الشعراء المداحين ، أصحاب الفكاهة، والنوادر، والكدية ، الذين يقولون أشعارهم أثناء تجوالهم في البلدان ، فيرويها بعض الأدباء دون أن يسعفهم الحظ بتدوين أغلبها في دواوين مفرده ، أو يرويها الأدباء أصحاب التراجم كاملة .

الفصل الثاني

التعريف بالرسالة الاولى لمسعر بن المهلهل

أولاً : صفة الرسالة الاولى وتحريرها :

تعتبر الرسالة الثانية لمسعر متممة لرسالته الأولى ، كما افصح هو بذلك في بداية الرسالة الثانية ، فنجده يخاطب من لهما الفضل عليه(1) فيقول : (فإني جوّدت لكما يامن انا عبدكما أدام الله لكما العز والتأييد ، والقدرة والتمكين ، جملة من سفري كان من بخارى الى الصين ... ورأيت الآن تجريد رسالة شافية تجمع عامة ماشاهدته)(2) ؛ ويؤكد بولغاكوف ان الرسالة الثانية كُتبت عام ٣٤١ هـ ٩٥٢ م(3) ، وذلك على حد قول مسعر بأنه دونها أثناء رحلته الثانية عند توجهه الى طبرستان(4) ، وعليه يبدو انه دون رحلته الاولى قبل سفره في رحلته الثانية ، فربما أنه دونها أثناء وجوده بسجستان في رفاده حاكمها أبي جعفر محمد بن أحمد بن الليث بعد إنتهائه من رحلته الأولى ، والاحتمال الآخر أنه دونها أثناء وجوده بأصبهان ، عندما كان يتردد

---

(١) لا يعلم علي وجه التأكيد إلى من كتب مسعر هاتين الرسالتين ، على أن كراتشكوفسكي يقول أن الرسالة الأولى أهديت إلى أولئك الذين سبقت أيديهم عليه من قبل في ما وراء النهر . ولكن يبدو أن الرسالة الثانية أيضا أهديت إلى من أهديت إليه الرسالة الأولى إذ يقول محررها : (ونحن نذكر في هذا الموضع أشياء من أخبار البلدان لم تذكر فيها ، رسالتين كتبهما إلينا أبو دلف مسعر بن المهلهل) وقد كتب المحرر هذا الكلام بعد نهاية كتاب (أخبار البلدان) لإبن الفقيه ، قبل البدء في تدوين الرسالة الأولى لمسعر في الورقة ١٧٣ ب .

(٢) الرسالة الاخرى ، الورقة ١٨١ أ .

(٣) بولغاكوف : الرسالة الثانية ، ص ٢٦ .

(٤) ن ، م ، س ، ص ٢٥ .

على الصاحب بن عباد الذي شجعه على تدوين رسالته الثانية كما يقرر ذلك كراتشكوفسكي[1] .

وقد وجدت الرسالتين ضمن مخطوطة مشهد برقم ٥٢٢٩ وتضم ٢١٠ ورقة ، إكتشفها العالم التركي أحمد زكي وليدي[2] ويضم هذا المجموع ثلاث أعمال هي :

- اخبار البلدان لإبن الفقيه ، حتى الورقة ١٧٣ ب .

- الرسالة الأولى والثانية لمسعر بن المهلهل ، من الورقة ١٧٣ ب حتى الورقة ١٨٥ أ .

- رسالة ابن فضلان فيما شاهده في بلد الترك، والخزر ، والروس، والصقالبه ، والباشغرد وغيرهم ، من الورقة ١٨٥ أ حتى الورقة ٢١٠ أ .

وتقع الرسالة الأولى لمسعر في ثمانية أوراق ، من الورقة ١٧٣ ب حتى الورقة ١٨١ أ ، وتشتمل كل صفحة على تسعة عشر سطراً ، كُتبت بخط نسخ عادي غير جميل ، وليس فيه كثير إعتناء على طريقة نسخ العصور المتأخرة ، ويمكن إرجاع تاريخ نسخها إلى القرن السابع الهجري على وجه التقريب .

---

(١) تاريخ الادب الجغرافي العربي ، جـ ١ ، ص ١٨٨ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، جـ ٤ ، ص ٢٤٦ .

ثانياً : أهمية الرسالة الأولى لمسعر :

لقد قام مسعر برحلة طويلة إلى الشرق يبدو من خلالها أنها استغرقت منه زمناً ليس باليسير ، شاهد خلالها المسالك والممالك المشرقية، وما هي عليه من إختلاف في السياسة، وتباين في الملك، وما لأهلها من فكر وعلوم وعبادات ، وما لحكامها من قدرة سياسية وتدبير وإدارة(١) ، مؤكداً أن لمعرفة ذلك زيادة في البصيرة والتيقظ والاعتبار(٢) .

وبذلك فقد ترك لنا وصفاً شيقا لرحلته في هذا العصر إلى تلك المناطق والقبائل المجهولة في تركستان الغربية ، والشرقية ، والتبت ، والصين ، والهند ، عاداتها ، وتقاليدها ، وأعرافها ، وصناعتها ، وتجاراتها ، وطرق معيشتها ، وحياتها عامة ، ومسعر دون ذلك في رسالته لا كجغرافي متخصص ، بل أديب يعشق حياة التجوال حاول بقدر استطاعته أن يترك لنا وصفاً واضحاً عن ما شاهده في رحلته ، وماكان يستثير إعجابه ويستهويه .

وهذه المشاهد والأخبار التي ساقها لنا مسعر في رسالته الأولى ، حوت بعض الأساطير التي يقول أنه شاهد البعض منها ، والبعض الآخر يقول أنه حدثه به الناس ، وبدون شك أن إيراده لها إنما هو من باب تشويق القارئ إلى الاطلاع ، والاستمتاع ببعض الاخبار والمشاهدات الخارقة للعاده ، ومعرفة بعض الظواهر والآثار لتلك البلاد المجهولة ، التي قلما يزورها إنسان ، وهذا عُرف سار عليه الكثير من الرحالة يوردونها في

---

(١) أبو دلف : الرسالة الأولي ، الورقة ١٧٤ أ .

(٢) ن ، م ، س ، الورقة ١٧٤ أ .

أخبارهم . ورحلاتهم[1] ، فيذكر مسعر أنواعاً من الحجارة شاهدها في رحلته كتلك التي إذا مرت على السيف لم يقطع شيئاً أبداً[2] ، وأحجار تقطع الرعاف إذا علقت على صاحب الرعاف[3] ، وأخرى تقطع القولنج[4] ، وتلك التي تسكن مرض الحمى ولا تعمل في غير ذلك البلد[5] ؛ ويتفق مسعر مع بعض الجغرافيين في إيراد مثل هذه الغرائب ، فيتفق[6] مع ابن الفقيه في حديثه عن حجارة المغناطيس التي يستمطر بها بعض قبائل الترك[7] عندما يريدون المطر ، بل أن ابن الفقيه فسر لنا كيفية ذلك بقصته التي حدّث بها أبو العباس عيسى بن محمد المروزي[8] .

أيضاً من القصص الغريبة التي ساقها لنا مسعر ذكره كيفية وفاة نصر بن أحمد الساماني ، مما لا نجده في مصدر آخر من المصادر التاريخية

---

(١) انظر على سبيل المثال : رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبه ، تحقيق د / سامي الدهان، مكتبة الثقافة العالمية، بيروت ١٩٨٧ م ، كما انظر كتاب « عجائب الهند » لبزرك بن شهريار الرامهرمزي، لايدن ١٨٨٣ م ساق فيه أخبار الكثير من الرحالة ، والتجار، واستطرد ذكر أعاجيب رحلاتهم مما لا يخالف ما جاء به مسعر في رسالتيه ، أمثال سليمان التاجر ، وإسماعيلويه ومحمد بن بشاذ ، والحسن بن عمرو ، وأمثالهم كثير من الربابنة ، والنواخذه .

(٢) الرسالة الاولى ، الورقة ١٧٥ ب .

(٣) ن ، م ، س ، الورقة ١٧٥ ب .

(٤) ن ، م ، س ، الورقة ١٧٥ ب .

(٥) ن ، م ، س ، الورقة ١٧٦ ب .

(٦) ن ، م ، س ، الورقة ١٧٥ أ .

(٧) سيأتي الحديث عنها ، ص ٤٥ .

(٨) أخبار البلدان ، الورقة ١٧٠ أ .

المتوفرة لدينا ، وقد علق على تلك القصة من انتسخ الرسالة بقوله : (نحن نشك في صحة هذا الخبر)[١] .

كما أنه في حديثه عن مدينة المولتان[٢] ، يصف لنا أهم معالمها وهو الصنم الأكبر، والقبة العظمى، حيث بالغ في وصفهما مما لا نجده في المصادر الأخرى، بل أن الناسخ إنتقده أيضاً بقوله : (هذا مما نظن أن أبا دلف قد ذكر منه ما لا حقيقة له)[٣]، وقد ساق مسعر الكثير من أخبار الهند مدنها ومعابدها إلى معاصره ابن النديم مشافهة ، ومن ضمن ما أخبره به صفة هذا الصنم ، فذكر أنه لم يشاهده عياناً وإنما أخبره بعض البراهمه هناك بأن هذا الصنم معلق بين السماء والأرض بلا دعامة ولا علاقة[٤] .

ويرتبط بهذا الصنم حديثه عن بيت الذهب ، فقد أكد لإبن النديم أن هذا البيت ليس هو ذلك الموجود بمدينة الباميان[٥] ، التي افتتحها المسلمون وحملوا من معبدها الذهب[٦] ، وإنما بيت الذهب هذا يوجد بصحراء إمتدادها أربع فراسخ يعظمه الهنود والمجوس معمول جميعة من الذهب[٧] .

---

(١) الرسالة الاولى ، الورقة ١٧٨ أ .

(٢) سيأتي الحديث عنها ص ٧١ .

(٣) ابودلف : الرسالة الاولى الورقة ١٨٠ ب .

(٤) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٦ . كما انظر في وصف هذا الصنم ماذكره البيروني ؛ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ص ٨٨ .

(٥) سيأتي التعريف بها ص ٧٥ .

(٦) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٦ .

(٧) ابو دلف : الرسالة الاولى ، الورقة ١٨٠ ب .

هذا هو الجانب السلبي في رسالة مسعر الأولى إضافة إلى بعض الجوانب الأخرى ، والتي كانت موضع تشكيك من قبل بعض المستشرقين في صحة رحلته ـ وهو ما سنناقشه بعد قليل ـ ولكن في الجانب الآخر نجد أن أبا دلف أفاد كثيرا في اعطاء المهتمين بالادب الجغرافي العربي سيلاً من المعلومات في شتى مظاهر الحياة عن بلاد الترك ، والصين ، والهند(١) ، تفرد بذكر الكثير منها مما لا يستطيع باحث نفيها إذا لم تتوفر لديه الأدلة الكاملة في ضوء الكم الهائل الذي ضاع من تراثنا المكتوب ، إضافة إلى التغيرات التي طرأت خلال العصور على أسماء المدن ، وإندثار البعض الآخر منها تحت ظروف الحروب والانقلابات السياسية ، وفيما عدا ذلك نجد أن أبا دلف يتفق في معلوماته إلى حد بعيد مع ما أورده الكثير من الجغرافيين المسلمين .

فنجده في الجانب السياسي يعطي صورة جيدة عن التوزيع والانتماء السياسي للقبائل التركيه والصينيه والهنديه ، وما تميزت به بعض القبائل من قوة ونفوذ وسيطرة على قبائل أخرى تتميز بالدعة ولا ترى الشر(٢) ، ومعلومات شيقة عن الجيوش التركيه واسلحتهم وقدراتهم في الفنون القتالية(٣) ، وإهتماماتهم الحربية، وحبوسهم، وأحكامهم، وجناياتهم . وأنظمة الحكم لديهم ، وما لحكامهم من قدرات وتفنن في السياسة والإدارة .

---

(١) يبدو من المعلومات التي ذكرها أبو دلف لمظاهر الحياة المختلفة ، إن أهل الصين كان لهم النفوذ الأقوى سياسيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، على جنوبها ، وعلى شمال بلاد الهند .

(٢) أبو دلف : الرسالة الأولي ، الورقة ١٨٠ ب .

(٣) wustenfeld : des abu dolef Misar ben EL-mohelhel Bericht uber dir Turkischn Horden in der mitte Jahrhunderts . Aus dem kosmographischen werks Zakerija Ben aus den Muhammed el - cazwini , shriften Zur arabisch - Islamischen Geographie Jahren 1842 - 1879 . Band 2 s 45 -59.

وفي الجانب الاقتصادي صور لنا أبو دلف ، ما تنتجه هذه الأقاليم من منتجات زراعية مختلفة ، ومن معادن وأحجار كريمة(١) ، ونباتات طبية وعطور(٢) ، ومختلف الصناعات التي اشتهرت في بلادهم(٣) ، وأصبح لها سوق رائجة في بلدان العالم الإسلامي .

ولم ينس أبو دلف أن يبين لنا العلاقات التجارية التي تربط هذه الأقاليم مع بعضها البعض ، وكيف تتم عملية التبادل التجاري ، وطرق البيع والشراء(٤) ، وأسماء بعض النقود لديهم(٥) ، كما تعرض للعلاقات التجارية التي تربط أهل الهند والصين بالعالم الإسلامي فيقول : أن مدينة كله(٦) ، هي منتهى مسير السفن التجارية القادمة من الغرب(٧) .

أما ميدان الحياة الاجتماعية ، فنجد أن المشاهدات التي ساقها إلينا مسعر في رحلته تلك، تغلب على بقية الجوانب الأخرى، وتتفق في أغلب صورها مع تلك التي ذكرها لنا الكثير من الرحالة والبلدانيين(٨) ، إلى حد

---

(١) مثل الذهب ، والألماس ، والبانزهر ، والرصاص القلعي .

(٢) مثل أنواع العود المختلفة وكيفية تمييزها ، والمسك وأنواعه ، والصندل ، والنباتات الطبية ، مثل التوتياء ، والطباشير ، والسندروس ، والكافور ، واللبان ، والقتاد وأمثالها

(٣) مثل صناعة السيوف القلعية الشهيرة ، وصناعة الخزف الهندي ، والفارسي ، وأختلافهما عن صناعة الخزف الصيني المشهور بجودته ، والمعروف في العالم الإسلامي .

(٤) أبو دلف : الرسالة الأولى ، الورقة ١٧٨ أ .

(٥) كالدرهم المسمى (بالفهزي) الذي يتعامل به أهل كله ، ن ، م ، س ، الورقة ١٧٨ أ .

(٦) سيأتي الحديث عنها ، ص ٥٥ .

(٧) أبو دلف : الرسالة الأولى ، الورقة ١٧٨ أ .

(٨) مثل ابن الفقيه في كتابة البلدان ، وابن خرداذبه ، والاصطخري ، وابن فضلان .

بعيد فنجده يصف كل مدينة، وكل قبيلة في عاداتها ، وتقاليدها، واعرافها، ومآكلها ، وملبسها وأعيادها[1] ، ويصور لنا الكثير من العادات الاجتماعية الغريبة عليه كمسلم[2] ، كالسلوك الاجتماعي عامة، وعلاقات الاسرة ببعضها ، وعلاقاتها بالمجتمع ، وعادات الزواج والطلاق والمهور ، وما نصيب كل أمة من هذه الامم من الحضارة .

ولم ينس أبو دلف ضمن حديثه عن هذه الشعوب ، أن يصف لنا معتقداتهم ، وديانتهم ، وأماكن عبادتهم ، فهذه قبيلة يسجد اهلها لملكهم ، ويعظمون البقر ، ويعبدون أصنام الختو[3] ، الموجودة في معابدهم ، وأولئك يعبدون الكواكب ، وقبيلة يعبد أهلها الأحجار ويتحاكمون عندها ، وأمم أخرى فيهم مسلمون ونصارى ، ويهود ، ومجوس ، لهم مساجد وكنائس ، وبيع وبيوت نار .

وتحدث أبو دلف عن بعض مظاهر الحركة العلمية والفكرية لبعض هذه الأمم ، ولا سيما تلك التي كان لها نصيب من التقدم ، كأهل مدينة جاجلي[4]

---

(١) يقول أبو دلف عن أهل كشمير (ولهم أعياد في رؤوس الأهلة) أنظر تاكيد البيروني لذلك بقول: (واستقبال هذا الشهر يسمى [بَهَنْد] وهو عيد للنساء يأخذون فيه الزينة) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ص ٤٨٦ .

(٢) يتفق أبن خرداذبه ، وأبن الفقيه مع مسعر في ذكرهم لبعض تلك العادات الإجتماعية الغريبة عن الصين والهند ، أنظر ، أبن خرداذبه : المسالك والممالك ص ٦٦ ، أبن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ١٢ ـ ١٣ ، وعن قبائل الترك أنظر ، أبن الفقيه : أخبار البلدان ، الورقة ١٧١ ب ، ١٧٢ أ ب .

(٣) سيأتي التعريف بالختو ص ٤٤ ، وأهل الطخطاخ من قبائل الترك ، ويبدو أنهم قد تأثروا بديانات الهند كتعظيمهم للبقر ، عن قبائل الغز أنظر البيروني : تحقيق ماللهند ص ٤٨٦ وربما قصد المؤلف الخفجاخ وهم من أقوام الترك على حدود الصين . ابن الفقيه : اخبار البلدان الورقة ١٦٦ ب .

(٤) سيأتي التعريف بها ، ص ٦٣ .

بالهند يذكر مسعر بان لهم بيت رصد وحسابا محكما ، ومعرفة كاملة بالنجوم[1] ، وأهل كشمير[2] لهم رصد في بيت معمول جميعه من الحديد لا يعمل فيه الزمان[3] ، ومدينة كولم[4] بالهند تشتهر باطبائها الذين يؤتى اليهم من ارجاء الهند[5] .

وأبو دلف في روايته لهذه المشاهدات المختلفة ، نجده يلتزم الى حد ما بطرق الجغرافيين المسلمين في وصفهم لطبوغرافية[6] بعض المدن ، طبيعة مواقعها ، وجبالها ، ومصادر مياهها ، وأسوارها ومبانيها ، وازقتها ، مما يجعل ذلك منه موضع تقدير وإعجاب .

إن إهتمام مسعر بوصف مظاهر الحياه الذي نوهنا إليه آنفاً ، يبرز لنا أهمية رسالته تلك التي كانت من أهم المصادر الجغرافية لبعض من جاء بعده من البلدانيين المحققين، مثل معاصره ابن النديم، وياقوت الحموي ، والقزويني .

أما في العصر الحديث فقد حظيت رسالتا[7] مسعر باهتمام بالغ من عدد من المستشرقين المهتمين بدراسة التراث الجغرافي العربي ، فقد قام

(١) أبو دلف : الرسالة الأولى ، الورقة ١٧٤ ب .

(٢) سيأتي التعريف بها ص ٦٣ .

(٣) أبو دلف : الرسالة الأولى ، الورقة ١٧٩ أ ، وأهل كشمير ، والهند عامة لهم إسهام وتاريخ معروف في الرياضيات والفلك ، أنظر ما كتبه البيروني عن التقويم الكشميري في كتاب : تحقيق ما للهند ، ص ٣٢٩ ـ ٣٤٥ ـ ٣٤٧ .

(٤) سيأتي الحديث عنها ص ٦٦ .

(٥) أبو دلف : الرسالة الأولى ، الورقة ١٧٩ ب .

(٦) الطبوغرافيا : الوصف التفصيلي للمكان ، تضاريسه ، وظاهراته الدائمة نسبياً سواء أكانت طبيعية أم من صنع الإنسان ، توني ، معجم المصطلحات الجغرافيه ، ص ٣٢٠ .

(٧) الرسالة الثانية حققت ونشرت مرتين ، حيث حققها مينورسكي طبع جامعة القاهرة ١٩٥٥ م ، كما حققها بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف ، طبع عالم الكتب .

المستشرق الألماني ويستنفلد . Ferdinand Wustenfeld بدراسة رسالته الأولى اعتمادا على المعلومات التي نقلها القزويني عن مسعر في كتاب الاول (آثار البلاد وأخبار العباد) ، وقدم دراسة بعنوان (أخبار أبي دلف مسعر بن المهلهل عن الجيوش التركية في أواسط القرن العاشر من (آثار البلاد) لزكريا القزويني[1]. أما شلوزر Schlozer فقد قام سنة ١٨٤٥ م بترجمة رسالة مسعر إلى الألمانية وطبعها[2] .

واختلف من جاء بعد هؤلاء من المستشرقين إختلافاً حاداً حول رسالة مسعر الأولى ، فقد اختلفوا حول مدى صحة معلوماتها ، وما أورده فيها من أسماء لبعض المواقع مما لا يؤيده مصدر آخر ، بل أن منهم من رفض رحلته هذه بالكلية ، مثل المستشرق الروسي غريغوريف V. V Grigorief الذي يعتقد أن (القصة لا تقوم على أساس من الواقع بل هي جمع لشتات ما قرأه وسمعه من الآخرين)[3] . كما حاول ماركار Marquart دراسة خط سير رحلة مسعر من بخارى إلى عاصمة الصين التي ذكرها مسعر ، على أنه اختتم دراسته تلك بقوله (وما دامت قصة السفارة لا يسندها مصدر آخر يؤكد صحتها ، فسيظل محتاجاً إلى جواب شاف مدى ارتباط هذه الرحله ، ودوافعها بواقع الأحوال التاريخية)[4] ؛ وتوصل إلى نفس النتيجة مينورسكي الذي رأى في طريق رحلة مسعر خلطاً وتعقيداً شديدين[5] ، ويفضل أن تؤخذ رحلته تلك على أنها

---

(١) Schriften Zur arabisch - Islamischen Geographie aus den Jahren 1842 - 1879

(٢) Abu Dulaf Misaris ben Mohalhal de itiner suo asinatico commentarius. Berlin 1845

(٣) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، جـ ١ ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٤) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، جـ ٢ ، ص ١٨٩ .

(٥) ن ، م ، س ، جـ ٢ ، ص ١٨٩ .

عبارة عن خلاصة للتصورات الجغرافية التي كانت سائدة في شرق العالم الإسلامي آنذاك ، عن الصين والهند وآسيا الوسطى[١] .

وعليه يبدو أن طريق رحلة مسعر الى الصين ، ووصفه لعاصمتها سندابل إضافة إلى ذكره بعض المعلومات الأخرى التي لا يسندها مصدر آخر ، كانت من أهم المسائل التي جعلت من رحلة أبي دلف موضعاً للتشكيك والتدليس من قبل هؤلاء المستشرقين ، على الرغم من أنه أورد الكثير من المعلومات الجغرافية والأحداث التاريخية التي أيدتها المصادر الأخرى ، وهذه القضية تحتاج إلى مناقشتها فأقول :

- إن رحلة مسعر هذه وبدون شك مثلها مثل الكثير من الرحلات الأخرى ، التي قام بها بعض الرحالة المسلمين ، وجد فيها الكثير من المعلومات التي لا يؤيدها مصدر آخر ، كرحلة ابن فضلان إلى بلاد الخزر والروس والصقالبه ، ورحلات سليمان التاجر وأخبار مشاهداته في المشرق بره وبحره والتي رواها لنا بزرك بن شهريار الرامهرمزي[٢] ، وغيرهما الكثير من الرحالة ولا سبيل لحصرهم في هذه العجالة .
- سبقت الإشارة إلى اعتماد معاصره ابن النديم عليه في إيراد الكثير من أخباره، وابن النديم معروف أنه من العلماء الذين اشتهروا بالدقة فيما يكتبون ، وإن كان له بعض الانتقادات على مسعر فيما يخص وصفه لمدينة (خانقوا)[٣] ، وذلك ما جعل كراتشكوفسكي يؤكد أن رحلة مسعر إلى

---

(١) ن ، م ، س ، جـ ٢ ، ص ١٨٩ .

(٢) كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزائره ، الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ \ ١٩٠٦ م ، مطبعة السعادة بمصر ، عن طبعة لايدن ١٨٨٢ م .

(٣) الفهرست ، ص ٤٩٢ .

الصين (واقعة لا شك فيها)[1] ؛ كما أن فران Ferrand توصل إلى هذه النتيجة من خلال دراساته التي قام بها سنة ١٩١٣ م / ١٩١٤ م على رسالة أبي دلف الأولى إلى الصين والهند[2] ؛ ويؤكد روسكا Ruska أن تسلق مسعر لجبل دوماند (دنباوند)[3] يمثل شيئاً ظريفاً للغاية ، ثم يقول : أن اهتمام مسعر بظواهر الطبيعة يجعلنا نقف موقف الاطمئنان من رواياته ، والبعد بها عن مواطن الريب الواهيه [4] .

- أورد لنا مسعر في رسالته هذه الكثير من المعلومات النادرة التي اطلع عليها بنفسه ، فقد ذكر لنا مدينة كله واشتهارها بقلعتها التي ينتج فيها الرصاص القلعي ، ولا يوجد الآن بها، وكذلك السيوف الهنديه العتيقة[5] ، وهذا ماكدته الدراسات الحديثة[6] ، كذلك يذكر ابو دلف في اثناء عودته من رحلته ودخوله سجستان حيث يقول : (وكان صاحب سجستان في وقت موافاتي إياها ابو جعفر محمد بن احمد بن الليث)[7] ، وهذه المعلومة التاريخية المهمة تدعم وتؤكد لنا ان سجستان في هذه الفترة كانت تحت

---

(١) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، جـ ١ ، ص ١٨٩ .

(٢) Relations de Voyages et textes geographiques arabes, persons, et turks, relatifs al Extremeorient du VIIIe au X vIIIe siecies. p89 ` 90, pp 208 ` 229 .

(٣) يقع هذا الجبل قرب طهران الحالية ، ويذكر مسعر أن هذا الجبل أعظم الجبال في منطقة دنباوند وسماه سوراسف ، أنظر : الرسالة الثانية ، الورقة ١٩٠ ب - ١٩١ أ .

(٤) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي جـ ١ ص ١٨٩ .

(٥) أبو دلف : الرسالة الأولى الورقة ١٨١ أ .

(٦) Wustenfeld : schriften Zur arabisch `- Islamischen Geschichte . Band 2 S 106 .

(٧) أبو دلف : الرسالة الأولى ، الورقة ١٨١ أ .

سيطرة السامانيين الذين استولوا عليها سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ [١] ، ولكن يبدو ان ذلك كان من الناحية الاسمية ، أما إمارة البلاد فقد ظلت في سلالة عمرو بن الليث[٢] ، فقد كانوا يتولونها من قبل السامانيين ، وكان منهم محمد بن أحمد حيث يؤكد ابن الأثير في أحداث سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م توليه لسجستان حين ثار عليه الأجناد وملّوا سياسته وسوء سيرته وشكوه إلى الأمير نوح الساماني[٣] ، وبناءً على ذلك تقدم رور زاو ر Rohr sauer بدراسة على الرحلة بعد إكتشاف مجموع مشهد سنة ١٩٣٩ م أكد فيها أن رحلة مسعر إلى الصين حقيقة وليست من نسج الخيال[٤] ، كما ذكر أن مسعر لم يدون رحلته معتمداً على مذكرات يومية كان يدونها أثناء رحلته ، بل دونها من ذاكرته بعد عودته من الرحلة[٥] ، وبدون شك والحال هذه أنه سيفوته الكثير ، وسيصعب عليه إعطاء التسلسل التاريخي ، والأسماء الصحيحة لبعض تلك القبائل والأمم وأسماء الأماكن . بل أنه حقيقة سيتذكر جيداً ما كان يهواه ويثير انتباهه من المشاهد الغريبة ، ولعل البعثة التي أرسلها شاه رخ[٦] ، إلى الصين أكدت صدق بعض التفاصيل التي ذكرها أبو دلف في رحلته[٧] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ١٣٧ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية جـ ١٤ ص ٢١٥ .

(٣) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢١٩ .

(٤) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي جـ ١ ص ١٩٠ .

(٥) ن . م . س ، جـ ١ ص ١٩٠ .

(٦) شاه رخ ميرزا الأبن الرابع لتيمور أول ملوك التيموريه، ولد شاه رخ بسمرقند سنة ٧٧٩ هـ / ١٢٧٧ م تولى السلطنة بعد وفاة ابيه سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ١٢ ، ص ١٢٥ .

(٧) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي جـ ١ ص ١٩٠ ، وكان عبد الرزاق هو سفير شاه رخ الى الصين ، وقد أوفد اليها ورجع منها بين سنتي ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م ـ ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٣٢ .

- وصف أبو دلف لنا عاصمة الصين التي سماها سندابل[1] ، وبالغ في وصفها، ولم يثر ذلك إهتمام المستشرقين بقدر ما أثارهم حيرتهم في موقع هذه المدينة في تلك البلاد ، إذ لم تشر المصادر الجغرافية الأخرى إلى وجود مثل اسم هذه المدينة هناك ، هذا سيجعل من معرفة خط سير الرحلة أمراً في غاية الصعوبة .

ولقد حاول ماركار Marquart أن يثبت أن سندابل هي كونغ تشو Kwangchow ، وذلك من خلال تأثره بوجهة نظر دي غويه de Goege الذي يرى أن أبا دلف خلط بين كونغ تشو وبين جعنغ تفو ، على أن تضارب المعلومات التاريخية لهذه الفترة ، بالإضافة إلى عدم وضوح أسماء المدن نطقاً وكتابة ، جعلته يتشكك في ذلك[2] ، ونستطيع القول أن وجود اسم مدينة سندابل كعاصمة لملكة الأمبراطور الصيني الذي سماه مسعر فالين بن الشخير[3] ، في هذه الفترة يكون ضمن واحد من الاحتمالات التالية :

* أن من أهدى مسعر إليه رسالته هذه أخطأ في نسخه لبعض الأسماء والكلمات ومنها عاصمة الصين هذه ، فكتبها سندابل وأنتُسخت منه في كافة المصادر الأخرى التي نقلت منه .

(١) أبو دلف : الرسالة الأولى ، الورقة ١٧٧ أ ، يؤكد نانجونغ أنه بعد فترة من ذهاب أسرة تانغ، تولت السلطة أسرة سونغ سنة ٩٧٦ هـ / ١١٦٨ م التي تشير سجلاتها إلى أن تسعة وأربعين بعثة عربية وفدت من حكام المسلمين الى بلاط الامبراطور خلال عهدها ، هويدي : الإسلام في الصين ، ص ٥٢ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ١٢ ، ص ٢٦٠ .

(٣) أبو دلف : الرسالة الأولى ، الورقة ١٧٤ أ .

* معروف أن المسلمين عند كتابتهم ونطقهم لأسماء الكثير من المدن والأصقاع يحرفونها عن نطقها الأصلي، وتنتشر تلك التسمية في الكتب وتصبح دالة عليها عند نطقها أو كتابتها، فقد تكون سندابل هي تشانغ تشو changchow سندافو Sindafu[1] ، وربما تكون كونغ تشو كما ذهب ماركار[2] .

* أنه بالنظر إلى ما كتبه ابن النديم عن مسعر في أهل الصين حين قال : (قال أبو دلف : ومدينة التجار والأموال هي خانفوا)[3] ، ومعروف أن خانفوا هي كانتون Canton وكانت عاصمة مملكة هان الجنوبية التي إمتدت جنوباً وشرقاً وذلك في الفترة ما بين عامي ٢٩٢ هـ \ ٩٠٤ م ـ ٣٦١ هـ ٩٧١ م[4] ، وهي بالتأكيد الفترة التي رحل فيها أبو دلف إلى الصين مع البعثة ، وعليه فالاحتمال الأرجح الذي أميل إليه من بين الأحتمالات جميعاً أن سندابل هي خانفوا ، لا سيما أن دي غويه وماركار ذهبا إلى أن مدينة كونغ تشو وهو الإسم الرديف الثاني لمدينة خانفوا هي سندابل ، ذلك أن خاقان هذه المدينة بعد أن أحس بالخطر الذي يهدده من قبل سلطان الختن[5] ، التمس تأييد الملك السامي القوي فسعى إلى التقرب منه ومحالفته[6] .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ١٢ ، ص ٢٦٠ .

(٢) ن . م . س ، جـ ١٢ ، ص ٢٦٠ .

(٣) الفهرست س ٤٩١ ـ ٤٩٢ .

(٤) لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، جـ ٣ ، ص ٩١٦ .

(٥) الخُتن : مدينة بتركستان الصينية . القزويني : اثار البلاد ص ٢٨٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ٨ ، ص ٢٢٥ .

(٦) دائرة المعارف الإسلامية جـ ١٢ ص ٢٦٠ .

ثالثاً : خط سير رحلة مسعر بن المهلهل :

لقد كان خط سير رحلة ابي دلف إلى الصين والهند ثم إلى سجستان ، وعدم وضوحه المنطقي في تسلسله المكاني من أهم الأسباب التي دعت بالكثير من الباحثين إلى رفض هذه الرحلة ، والشك في كثير من أخبارها .

ومما سبق ذكره في مناقشة هذه المسألة[1] فقد ثبت هناك أن أبا دلف قام بهذه الرحلة وأن رحلته صحيحة لا شك فيها ، وقد تحدث أبو دلف بعد خروجه من بخارى عن الكثير من القبائل التركية والصينية قبل وصوله إلى سندابل (كانتون) (خانفو)، والمعلومات المتوفرة في المصادر العربية قليلة عن هذه القبائل ، ولذلك فكان من الصعب تحديد هوية البعض منها وأماكن وجودها .

وبعد خروج أبي دلف من سندابل ، سار بمحاذاة الساحل حتى وصل إلى كله بار (كوالا لمبور) ، وبعد ذلك يحدثنا أبو دلف عن زيارته ووصوله إلى بلد الفلفل (المليبار) والتي تقع في وسط الجنوب الغربي من الهند ، وهناك لا نعلم ولم يخبرنا أبو دلف كيف وصل إلى بلد الفلفل ، هل أتجه شمالاً عن طريق اليابسة ، إلى البنغال ثم سار شرقاً ثم جنوباً حتى وصل إلى جنوب الهند ، وأن كان هذا الرأي بعيدا عن الواقع فإن المنطق يقول أنه وصل إلى جنوب الهند عن طريق البحر من كله إلى سرنديب (سيريلانكا) ثم إلى الهند ، أو من كله إلى كولم ملي على الساحل في الجنوب الغربي من الهند وهذا الرأي أقرب إلى الواقع لا سيما أن هذا الطريق هو طريق الملاحة المعروف الذي كان يسلكه الملاحون المسلمون من كله إلى كولم ملي ، يذكر أبو دلف أنه رحل بعد ذلك إلى

---

(١) ص ٢٠ ـ ٢١ .

المنطقة الجبلية الواقعة إلى الغرب من بلد الفلفل وعلى الساحل الغربي من الهند، وأخذ يصف لنا مشاهداته في رحلته تلك حتى وصل إلى مدينة طابان في بلاد السند .

وإلى أن وصل إلى طابان تعتبر رحلته منطقية التسلسل المكاني إلى حد بعيد ، ولكن بعد ذلك نجده يعود إلى جنوب الهند إلى مدينة مندورقين التي يقول أنها تقع بالقرب من مدينة كولم التي تسير المراكب منها إلى عُمان ، ثم يعود مرة أخرى إلى الشمال في بلاد السند إلى المولتان .

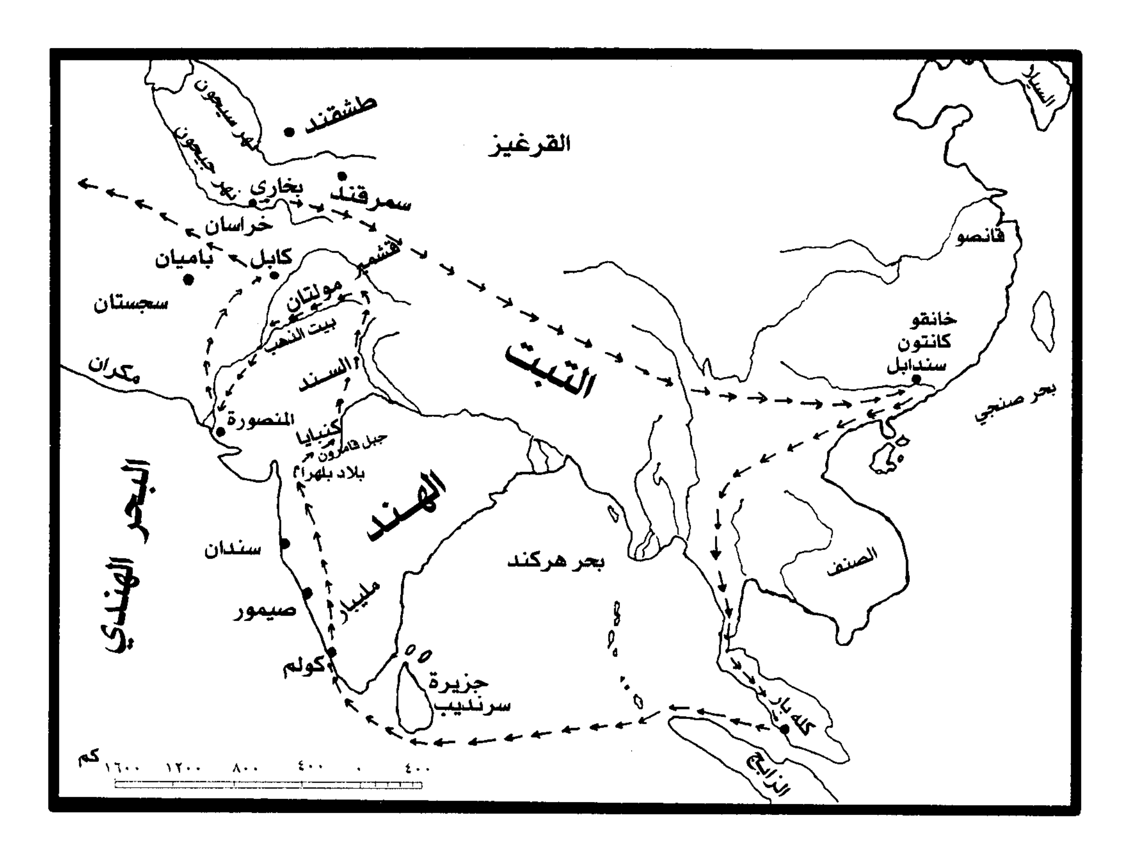
هذه المسألة الأخيرة وهي تنقلاته المفاجئة من جنوب الهند إلى شمالها ثم عودته مرة أخرى إلى الجنوب ثم رجوعه إلى الشمال كانت هي القضية غير المفهومة والتي أربكت صحة مسار الرحلة .

على أن الرأي الذي أراه في هذه المسألة أن أبا دلف خرج من كله إلى بلد الفلفل عن طريق كولم ، ثم إلى مندورقين ، ثم سار شمالاً بمحاذاة الساحل الغربي للهند حتى وصل إلى جبل قامرون(١) الذي سماه لحف الكافور(٢) مروراً بقامرون، وقماريان ، والصنف، والصيمور ، ثم واصل سيره إلى جاجلي ومنها أتجه إلى الشمال الغربي من الهند وزار قشمير ، والمولتان ، والمنصوره ، ثم أتجه إلى كابل ، ومن هناك عاد إلى أصبهان ، ولم يعد مرة أخرى إلى جنوب الهند ، وأرى أن ما سبق ذكره من اضطراب في زيارته للمدن الهندية شمالاً وجنوباً قد لايخرج عن واحد من سببين :

---

(١) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٦١ ، ويقع هذا الجبل في منطقة ملك بلهرا ، ومن مدنها الصنف التي كان يحكمها الملك لاجين أثناء زيارة ابي دلف للهند ، ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٧ .

(٢) انظر ص ٦١ .



خريطة من عمل الباحث تصور خط سير رحلة أبي دلف الى الصين ، والهند .

إعتمد الباحث في تعيين أسماء المواقع والمدن على :

* حوراني : جورج فاضلو (العرب والملاحة في المحيط الهندي)
* رحلة أبي دلف
* النديم : الفهرست
* Price, William C. (An historical Atlas of Islam) E. J. Leiden, 1981.

الأول : ربما أن ذلك الخلط في سير رحلته كان سببه النساخ ، أو أنه كان هناك سقط غير قليل أدى إلى خلخلة سير الرحلة في بلاد الهند .

الثاني : سبقت الإشارة إلى أن أبا دلف دون رحلته الأولى بعد رجوعه منها بفترة ليست بالقصيرة، إضافة إلى أن رحلته أستغرقت سنوات عديدة، فربما أنه والحال هذه لم تسعفه الذاكرة على تدوين رحلته بالتسلسل المكاني الذي تم له فعلاً لاسيما وأنه مر على المئات من المدن والقرى .

رابعاً : منهج التحقيق :

لقد سبقت الإشارة إلى أنه تم الاعتماد في تحقيق هذه الرسالة على نسختها الأصل الموجود مع مجموعة مشهد ، وجعلت منها الأصل للتحقيق ، وأستعنت لمقابلة هذا الأصل بنص الرسالة التي أوردها ياقوت في كتابه معجم البلدان تحت كلمة (صين) ، ورمزت لذلك بحرف (ي) ، وبعد المقابلة أتضحت بعض المسائل نوجزها فيما يأتي :

* أن ياقوت لم يعتمد على نفس نسخة مجموع مشهد ، بل أنه أعتمد على نسخة أخرى من ضمن النسخ التي أنتسخت من الأصل الذي أهتم بتدوينه من أهدى إليه مسعر رسالته ، ولم يتم الانتساخ مطلقاً من نسخة مسعر مباشرة ، وذلك واضح تماماً بعد المقابلة ، إذ وُجدت تعليقات صاحب النسخة الأصل في مخطوط مشهد ، وعند ياقوت مع وجود بعض الاختلاف .

* يلاحظ أن أيدي النساخ عملت في نسخة مشهد ، وكذلك في النسخة التي أعتمد عليها ياقوت ، وربما حدث ذلك في كتاب ياقوت نفسه حيث وجد الكثير من الأختلاف في إيراد بعض الكلمات ، والعبارات ، والنصوص ، التي قد

توجد في إحداهما ولا توجد في الأخرى ، على أن ذلك لم يؤثر كثيراً على النص الأصلي ولا على إيراد المعلومات .

* لقد كان لوجود النسختين الأثر المهم في حل بعض اشكالات الزيادة والنقصان ، والأخطاء الإملائية ، وعدم وضوح رسم بعض الكلمات في النسخة الأصل ، وخطأ كتابة بعض الكلمات في نسخة (ي) .

* كما يلاحظ أن هناك سقطا في بعض العبارات، والجمل في مخطوط مشهد ، ثم يتداركها الناسخ بعد ذلك ويجعلها في الحاشية ، وليست بخط غيره لأن رسم الكلمة وطريقة النسخ بنفس يراع الناسخ .

ولقد حاولت بقدر المستاط اتباع الأسلوب العلمي في تحقيق هذه الرسالة، مستهدفاً المحافظة على النص كما ورد ، وتقديمه في أفضل صورة ممكنة ومقاربة للنص ، ولم التفت إلى بعض الأخطاء الواضحة المتكررة ، كالخطأ في رسم الكثير من الكلمات على طريقة الكتابة الشائعة في القرن السابع وما يليه من قرون ، وعدم وجود علامات التشكيل وإثباتها في مواضع غير صحيحة ، واضطراب إعجام الحروف واهمالها في مواضع كثيره .

وحاولت قدر الإمكان الترجمة للاعلام وإعطاء تعريف كامل لكل واحد منهم حسب أهمية الترجمة ؛ أما أسماء الأماكن ، والبلدان ، والمسميات الجغرافية المختلفة ، وبعض المصطلحات الأخرى التي تنتمي إلى بعض العلوم والفنون ، فقد تم استيفاء معلوماتها ، وإعطاء تعريف كامل لكل منها معتمداً في ذلك على أمهات الكتب المتخصصة في كل فن .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسولنا محمد ، وعلى من أتبع هداه إلى يوم الدين .

القسم الثاني

النص والتحقيق

الرسالة الأولى : كتب الينا ابو دلف مسعر بن المهلهل الينبوعى[1] في ذكر ما شاهده ورآه في بلاد[2] الترك[3] ، والهند ، والصين[4] : إني لما رأيتكما[5] ياسيدي ، (ومولاي ، ومن أنا عبدهما)[6] أطال الله بقاءكما[7] لهجين بالتصنيف ، مولعين بالتأليف ، أحببت ألا أخلي دستوركما ، وقانون حكمتكما من فائدة وقعت[8] لي مشاهدتها[9] ، واعجوبة[10] رمت بي الأيام اليها ، ليروق معنى ما تنظمانه[11] السمع ، ويصبو[12] إلى استيفاء قراءته القلب .

---

(١) فى الأصل (مسعود بن المهلهل البنازعي) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٢) فى الأصل (بلد) وما اثبتناه من ي وهو مايتطلبه السياق .

(٣) بلاد الترك : وهى تركستان معروفة من حدود الصين شرقاً إلى فاراب غرباً ، قوم اشداء لهم عادات وطبائع اجتماعية غريبة ، دورهم مغروف في التاريخ الإسلامي ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص٢٣ ، ويقول ابن الفقيه : أكثرهم بادية رحاله يتبعون الغيث والكلأ ، وهؤلاء لا يدينون لملك ويغير بعضهم على بعض ، أخبار البلدان الورقة ١٧١ أ .

(٤) في ي (والصين والهند) .

(٥) في الأصل (رأيت كما) .

(٦) العبارة بين القوسين لم ترد في ي .

(٧) في الأصل (بقاكما) وما اثبتناه من ي .

(٨) في الأصل (رفعت) وما اثبتناه من ي .

(٩) في الأصل (مشاهدتهما) وما اثبتناه من ي .

(١٠) في الأصل وردت كلمة (واعجوبه) مطموسة وما اثبتناه من ي .

(١١) في ي (تتعلمانه) .

(١٢) في الأصل (ويصره) وما اثبتناه من ي .

وبدأت (١٧٤ أ) بعد حمد[١] الله والثناء على انبيائه بذكر المسالك المشرقية واختلاف السياسة فيها ، وتباين ملكها ، وافتراق أحوالها وبيوت عبادتها ، وكبرياء ملوكها ، وحلوم[٢] قوامها، ومراتب أولي الأمر والنهى لديها ، لأن معرفة ذلك زائدة في البصيرة واجبة في السيرة ، قد حض الله عز وجل عليها أولي التقيظ والإعتبار ، وكلفه أهل العقول والإبصار ، فقال جل اسمه : ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الأرض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ (فجعله امراً مفترضاً ، والوقوف على مابعد من الآثار حتماً لازماً ، وإني لاظنكما توخيتما[٣] فيما هذه سبيله الأجر ، واردتما جميل الذكر)[٤]، فرأيت معاونتكما لما وشج[٥] بيننا من الأخاء ، وتأكد من الموده[٦] ، (وسألت أحسن التوفيق ، وتجنب الزلل ، وهو ولي اسعادي بحرمته من ذلك وهو العزيز الحكيم)[٧] .

---

(١) في الأصل (بحمد الله) وما اثبتناه من ي .

(٢) في ي (وحكوم) وما أثبتناه وهو ما يستقيم به المعنى .

(٣) في الأصل (توخيتهما) والصحيح ما اثبتناه .

(٤) العبارة بين القوسين لم ترد في ي .

(٥) وشج : تداخل وتشابك ، ابن منظور : لسان العرب ج٢ ص٣٩٨ .

(٦) وردت كلمة (والصفاء) في ي بعد كلمة (الموده) .

(٧) العبارة بين القوسين لم ترد في ي .

ولما نبا(1) عنى وطني ، ووصل بي السير إلى خراسان(2) ضارباً في االأرض ، ابصرت ملكها والموسوم(3) بإمارتها نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد(4) عظيم الشأن كثير(5) السلطان يستصغر فى جنبه أهل الطول ، وتخف عنده موازين ذوي القدرة والحول ، ووجدت عنده رسل فالين بن الشخير(6) ملك الصين راغبين فى مصاهرته طامعين في مخالطته يخطبون(7) إبنته ، فأبى ذلك واستنكره من حظر(8) الشريعة له ، فلما أبى ذلك راضوه على أن يزوج بعض ولده إبنة(9) ملك الصين ، فأجاب إلى ذلك فاغتنمت(10) قصد الصين معهم فسلكنا بلد الأتراك .

---

(1) نبا الشيء عنى ينبو اي تجافى وتباعد . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٥ ، ص٣٠٢ .

(2) خراسان : بلاد واسعة تمتد من ازانوار غرباً إلى طخارستان وغزنه وسجستان شرقاً ، وبها امهات الحواضر الإسلامية بالمشرق مثل نيسابور وهراه ومرو وبلخ ونسا وسرخس ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٥٣٠ ، الاصطخرى : كتاب الأقاليم ، ص ١٠٥ .

(3) في الأصل (والمرسوم) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(4) ورد الأسم في ي (نصر بن احمد السامانى) الملقب بالسعيد صاحب خراسان وما وراء النهر (ت ٣٣١هـ / ٩٤٣م) امتد سلطانه حتى شملت البلاد في عهده خراسان وجرجان والري ونيسابور ، اتصف بالنباهة والحلم والوقار، البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ١١٠، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ١١٧٧ ، ٢٩٢ .

(5) في ي (كبير) .

(6) في ي (قالين بن الشخير) ولم اجد له ترجمة فيما توفر لدى من مصادر .

(7) في ي وردت كمة (اليه) بعد كلمة (يخطبون) .

(8) في ي (لحظر) .

(9) في الأصل (إبنت) وما اثبتناه من ي .

(10) في الأصل (واغتنمت) وما اثبتناه من ي .

فأول قبيلة وصلنا إليها بعد أن جاوزنا خراسان وما وراء النهر[1] من مدن الإسلام قبيلة[2] تعرف بالخركاه[3] فقطعناها[4] في شهر نتغذى بالبر والشعير .

(ثم خرجنا إلى قبيلة تعرف بالطخطاخ فتغذينا بالشعير والدخن)[5] ، وأصناف اللحوم والبقول الصحراوية وسرنا فيها عشرين يوما فى أمن (١٧٤ب) ودعه ، يسمع أهلها لملك الصين ويطيعونه ، ويؤدون الأتاوة[6] إلى الخركاه لقربهم من[7] الإسلام ودخولهم فيه ، وهم يتفقون معهم فى اكثر الأوقات على غزو من بعد عنهم[8] من المشركين .

ثم وصلت[9] إلى قبيلة تعرف بالبجا[10] فتغذينا فيها[11] بالدخن والعدس والحمص ، وسرنا بينهم شهراً في أمن[12] ، وهم مشركون ويؤدون

---

(١) في الأصل (النهرها) ، ويراد ب (ما وراء النهر) اي ما وراء نهر جيحون بخرسان ، في صفة هذا الأقليم ومزايا اهله انظر ، الأصطخري : كتاب الأقاليم ، ص١٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص٤٥ .

(٢) في ي وردت كلمة (في بلد) بعد كلمة (قبيلة)

(٣) الخركاه : لم اجدها بعد البحث في المظان .

(٤) في الأصل (فقطعنا) وما اثبتناه من ي وهو مايستقيم به سياق الكلام .

(٥) العبارة بين الأقواس وردت فى الأصل بالحاشية اليسرى كتكملة لنهاية السطر ، ويبدو انها بنفس يراع الناسخ .

(٦) في الأصل (الامارة) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٧) في ي (إلى الإسلام) .

(٨) في الأصل (منهم) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٩) في ي (وصلنا) .

(١٠) البجا : من أقوام الترك . القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٥٨٠ .

(١١) في ي (فيهم) .

(١٢) في ي وردت (في أمن ودعه) .

الأتاوه[1] إلى الطخطاخ ، ويسجدون لملكهم ، ويعظمون البقر ، ولا تكون عندهم ولايملكونها تعظيماً لهـا، وهو بلد كثير العنب والتين[2]، والزعرور الأسود[3]، وفيه ضرب من الشجر لا تأكله النار، ولهم أصنام من ذلك الخشب .

ثم جزناهم[4] إلى قبيلة تعرف بالبجناك[5] طوال اللحى أولي اسبلة همج يغير بعضهم على بعض ، ويفترش الواحد منهم[6] المرأة على ظهر الطريق ، يأكلون الدخن فقط ، فسرنا فيهم اثنى[7] عشر يوماً ، وأخبرنا أن بلدهم عظيم مما يلى الشمال ، وبلد الصقالبة[8] ، ولا يؤدون الخراج إلى أحد .

ثم سرنا إلى قبيلة تعرف بالجكل[9] يأكلون الشعير والجلبان[10] ولحوم الغنم فقط ، ولا يذبحون الأبل، ولا يقتنون البقر ولا يكون في بلدهم، ولباسهم

---

(١) في الأصل (الأماره) وما اثبتناه من ي وهو ما يستقيم به معنى الكلام .

(٢) في ي (التين والعنب) .

(٣) الزعرور : هو الأرونيا ، شجرة مشوكه لها ثمر صغار شبيه بالتفاح لذيذ الطعم ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ .

(٤) في (ي) خرجنا .

(٥) البجناك : او البجاناك قوم من الترك ارضهم متآخمه لحدود الصين ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣١ .

(٦) كلمة (منهم) لم ترد فى ي .

(٧) في الأصل (اثناء) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٨) الصقالبة : هي البلاد الواقعة بين البلغار والقسطنطينية ، متآخمه لبلاد الخزر يسكنها قوم حمر الألوان صهب الشعور ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص٤١٦ .

(٩) الجكل : بكسر الجيم والكاف وضم اللام من بلدان ماوراء النهر، المقدسى : احسن التقاسيم، ص ٢٢٠ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص١٤٨ .

(١٠) الجلبان : حب اغبر يطبخ ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١ ، ص٢٧٤ .

الصوف والفراء لا يلبسون (غيرهما)[١] ، وفيهم نصارى قليل ، وهم صباح الوجوه يتزوج الرجل[٢] بابنته وباخته وسائر محارمه ، وليسوا مجوساً[٣] ولكن هذا مذهبهم في النكاح ؛ ويعبدون سهيلاً وزحل والجوزاء وبنات نعش والجدي ويسمون الشعرى اليمانيه[٤] رب الأرباب ، وفيهم دعة ولا يرون الشر وجميع من حولهم من قبائل الترك تتخطفهم وتطمع فيهم ؛ وعندهم نبات يعرف بالكيلكان[٥] طيب الطعم ويطبخ مع اللحم ، وعندهم معادن الباذزهر[٦] ، وجباه الختو[٧] وهن[٨] بقر تكون[٩] هناك ويعملون من الدم والدادي[١٠] البرى نبيذاً يسكر سكراً شديداً ، وبيوتهم من الخشب والعظام ، ولا ملك لهم ، فقطعنا بلادهم[١١] في أربعين يوماً في أمن[١٢] وقحط .

---

(١) في الأصل (عنهما) وما اثبتناه من ي وهو الأفضل .

(٢) في ي وردت كلمة (منهم) بعد كلمة (الرجل) .

(٣) لأن المجوس كانوا يتزوجون بالمحارم .

(٤) هذه كواكب معروفة عند المسلمين انظر عنها ، الرازي الصوفي : صور الكواكب الثمانية والأربعين ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ص ١٦٤ ـ ١٧٨ .

(٥) كيلكان : في ي (كلكان) والكيلكان من أنواع الكراث ، ابن البيطار : الجامع، جـ ٤ ، ص ٩٠ .

(٦) بادزهر : في الأصل (بانزهر) وفي ي (بازهر) وهو حجر له الوان عديده وله استطبابات كثيرة ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ١ ، ص٨١ ، الغساني : المعتمد ، ص ١٦ .

(٧) في ي (حياة الحبق) خطأ ، وهي جبهة دابة تصطاد في بلدهم ، ابن الفقيه : اخبار البلدان الورقة ١٦٨ أ .

(٨) في ي (وهي) .

(٩) كلمة (تكون) لم ترد في ي .

(١٠) في الأصل (الرادي) وفي ي (الذاذي) والدادي : حب مثل الشعير اطول وادق داكن اللون مر الطعم ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ٢ ، ص٨٦ .

(١١) في ي (في بلدهم) .

(١٢) في ي وردت كلمة (خفض) بعد كلمة (أمن) .

ثم خرجنا منهم [1] لى قبيلة تعرف بالبغراج[2] فهم[3] اسلبه[4] بغير لحى يعملون بالرماح[5] عملاً حسناً (١٧٥ أ) فرساناً ورجاله ، ولهم[6] ملك عظيم الشأن يذكر انه علوى وانه من ولد يحيى بن زيد[7] وعنده مصحف مذهب على ظهره ابيات شعر رثي بها زيد عليه السلام[8] ، وهم يعبدون هذا[9] المصحف ، وزيد عندهم ملك العرب ، وعلي بن ابي طالب (رضي الله عنه)[10] اله العرب ، ولا[11] يملكون عليهم احداً الا من ولد[12] العلوي ، واذا استقبلوا السماء (فهم مفتوحوا الافواه شاخصوا الأبصار)[13] ، ويقولون أن

---

(١) لم ترد كلمة (منهم) في ي .

(٢) البغراج : قوم من الترك ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٥٨٠ .

(٣) في ي (لهم) .

(٤) اسبله : السبلة : ما على الشارب من شعر ، وقليل طرفه ، وقيل هو ما على الذقن إلى طرف اللحية ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١١ ، ص ٢٢١ .

(٥) في ي (بالسلاح) .

(٦) في الأصل (لهم) وما اثبتناه من ي .

(٧) يحي بن زيد علي بن الحسين (ت ١٢٥هـ / ٧٤٣م) ثار مع والده زيد على بنى أميه وقتل والده ، كان من الشجعان الأشداء ، ظل يقاتل بنى اميه في المشرق حتى قتل في جوزجان ، وصلب هناك ، واحبه الناس حتى انهم سموا ابناءهم باسمه فى السنه التي انزل فيها من صلبه ، البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص٣٥ ـ ٣٦

(٨) لم ترد (عليه السلام) في ي ، وهو زيد بن علي الحسين (ت١٢٢ / ٧٤٠م) من فقهاء زمانه المشاهير ، قاد حرباً ضد الامويين لإقامة العدل والكتاب والسنة ، اخباره كثيرة ، البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص٣٤ ، الكتبي : فوات الوفيات ، جـ ٢ ، ص٣٥ .

(٩) في ي (ذلك) .

(١٠) مابين الحاصرتين لم يرد في الأصل .

(١١) في ي (لا) .

(١٢) وردت كلمة (ذلك) في ي بعد كلمة (ولد) .

(١٣) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (فتحوا افواههم وشخصوا أبصارهم) كما ورد بعد كلمة (أبصارهم) كلمة (إليها) .

إله العرب ينزل منها ويصعد إليها ، ومعجزة هؤلاء الملوك الذين يملكونهم عليهم من ولد زيد أنهم ذوو لحى وأنهم قـيـام الأنوافـ[١] وعيونهم واسعة ، غذاؤهم الدخن ، ولحوم الذكران من الضأن ، وليس في بلدهم بقر ولا معز ، ولباسهم اللبود[٢] ولا يلبسون غيرها (ويرون حرق السودان بالنار)[٣] فسرنا بينهم شهراً على خوف ووجل ، وأدينا إليهم العشر من كل شيء كان معنا .

ثم سرنا[٤] إلى قبيلة تعرف بتبت[٥] فسرنا فيهم أربعين يوماً في أمن وسعه ، ويتغذون بالبر[٦] والشعير والباقلي ، وسائر اللحوم والسموك ، والبقول والأعناب والفواكه، ويلبسون جميع اللباس، ولهم مدينة من القصب كبيرة ، فيها بيت عبادة من جلود البقر المدهونه ، (فيه أصنام من الختو)[٧] وقرون غزلان المسك[٨] ، وبها قوم من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والهند ، ويؤدون

(١) في الأصل (الانف) وما اثبتناه من ي وهو ما يستقيم به سياق الجمله .

(٢) اللبود : هو ما يعمل من الثياب من الصوف أو الوبر ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ٣٨٦ .

(٣) العبارة بين الحاصرتين لم ترد في ي .

(٤) في الأصل (صرنا) وما اثبتناه من ي .

(٥) تبت : منطقة معروفة شرق الصين ، عن اخبارها انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٠ .

(٦) في الأصل (البر) وما اثبتناه من ي وهو ما يستقيم به سياق الكلمة .

(٧) العبارة بين الحاصرتين لم ترد في ي ، والختو : دابة يصطادونها بارضهم تشبه البقر ابن الفقيه : اخبار البلدان الورقة ١٦٨ أ .

(٨) غزلان المسك : نوع من الغزلان تكثر في الصين ، ويستخرج منها الطيب المعروف بالمسك ، ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص١١ ، الغساني : المعتمد ص ٤٩٥ .

الخراج[١] إلى العلوي البغراجي[٢] ولا يملكون عليهم[٣] أحداً إلا بالقرعة ، ولهم محبس جرائم ، وجنايات ، وصلاتهم إلى قبلتنا .

وسرنا[٤] منها[٥] إلى قبيلة تعرف[٦] بالكيماك[٧] ، وبيوتهم من الجلود ، يأكلون الحمص والباقلي ولحوم ذكران الضأن والمعز ، ولا يرون ذبح الإناث منها ، وعندهم عنب نصف الحبة أبيض ونصفها أسود ، وعندهم حجارة هي مغناطيس الماء[٨] يستمطرون بها متى شاؤا[٩]، ولهم معادن ذهب في سهل من الأرض يجدونه قطعاً ، وعندهم ماسٌ يكشف عنه السيل[١٠] ، ونبات حلو الطعم ينوم ويخدر ، ولهم قلم يكتبون به ، وليس لهم ملك ولابيت عباده ، (١٧٥ب) ومن جاوز عندهم[١١] ثمانين سنة عبدوه إلا أن يكون به عاهة أو عيب ظاهر ، فكان مسيرنا فيهم خمسة وثلاثون يوماً .

---

(١) في ي (الاتاوه) .

(٢) لعله احد احفاد يحي بن زيد العلوي .

(٣) لم ترد كلمة (عليهم) في ي .

(٤) في الأصل (صرنا) وفي ي (ثم صرنا) وما اثبتناه هو ما يستقيم به معنى الكلمة .

(٥) لم ترد كلمة (منها) في ي .

(٦) في الأصل (يُعرف) وما أثبتناه من ي .

(٧) الكيماك : من ولايات الصين ، أهلها بدو رعاه من الأتراك، ابن الفقيه : اخبار البلدان، جـ ٤ ، ص ٤٩٨ .

(٨) في ي (المطر) .

(٩) انظر ما ذكره في ذلك ، ابن الفقيه : أخبار البلدان ، الورقة ١٦٩ أ ، ١٧٠ أب .

(١٠) يقصد بذلك عملية التعرية التى يقوم بها السيل في عملية الجرف عن الالماس .

(١١) في ي وردت (تجاوز منهم) .

ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لهم الغز[١] ، لهم مدينة من الحجاره والخشب والقصب ، ولهم بيت عبادة ليس فيه أصنام ، ولهم ملك عظيم السلطان يستأدي منهم الخراج ، ولهم تجارات إلى الهند والى الصين ، ويأكلون البر فقط وليست[٢] لهم بقول ، ويأكلون لحوم الضأن والمعز الذكران والإناث ، ويلبسون الكتان[٣] والفراء[٤] ، ولا يلبسون الصوف ، وعندهم حجارة بيض تنفع من القولنج[٥] وحجارة حمراء[٦] إذا مرت على السيف لم يقطع شيئاً ، وكان مسيرنا فيهم[٧] شهراً في أمن وسلامه[٨] .

ثم انتهينا بعدهم[٩] إلى قبيلة يقال لها[١٠] التغزغز[١١] ، يأكلون المذكى وغير المذكى ، ويلبسون القطن واللبود ، وليس لهم بيت عباده ، وهم يعظمون

---

(١) الغز : امة من الترك دخلوا في طاعة السلاجقة حتى زمن سنجر بن ملك شاه ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٨٥٧ ، ابن الفقيه : اخبار البلدان ، الورقة ١٦٦ أ .

(٢) في ي (وليس) ولا خلاف في المعني .

(٣) الكتان : معروف نبات زراعى من الفصيلة الكتانية يزرع في المناطق المعتدلة ، يتخذ من اليافه النسيج المعروف ، المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٧٧٦ .

(٤) في الأصل (العوا) خطأ وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٥) القولنج : كلمة يونانية ، والقولن هو المعي قال الرازى : (ولأن المعي المسمى قولن يمتد من اسفل حتى انه ربما بلغ الحالب ، وبلغ اعلاه حتى يلتزق بالكبد والطحال ، فلذلك ارى ان قول من قال : ان كل وجع يكون في البطن شديداً حيث اتفق في البطن فهو وجع القولنج ، فهو قول حق) الحاوي ، جـ ٨ ، ص ١٠٦ .

(٦) في ي (خضر) .

(٧) في ي (بينهم) .

(٨) وردت فى كلمة (ودعه) بعد كلمة (وسلامه) .

(٩) كلمة (بعدهم) لم ترد فى ي .

(١٠) في ي (لهم) .

(١١) التغزغز : من أقوام الترك باقصى المشرق، أكبر مدنهم التغزغز مسورة بسور من الصخر، ابن الفقيه : أخبار البلدان ، الورقة ١٧١ أ .

الخيل ويحسنون القيام عليها ، وعندهم حجارة[1] تقطع الدم إذا عُلقت على صاحب الرعاف[2] أو النزف[3] ، ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ، وصلاتهم إلى مغرب الشمس ، وأعلامهم[4] سود ؛ فسرنا فيهم عشرين يوماً في خوف شديد .

ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لها الخرخيز[5] يأكلون الدخن والأرز ، ولحوم البقر والمعز والضأن[6] ، وسائر اللحوم إلا الجمال ، ولهم بيت عبادة ، وقلم يكتبون به ، ولهم رأي ونظر ، ولا يطفؤن سراجهم[7] حتى تطفأ موادها ، ولهم كلام موزون يتكلمون به في أوقات صلاتهم ، وعندهم مسك قليل[8] ، ولهم ثلاثة[9] أعياد في السنة ، وأعلامهم خضر ، ويصلون إلى الجنوب ، ويعظمون زحل والزهرة ، ويتطيرون من المريخ ، (ويسجدون للطفل إذا ولد ، ويخدمون الحوامل حتى يلدن[10] ، ويلبسون كل اللباس ، ولهم تجارات ، وقياس للفصول والأزمان)[11] ، والسباع في بلدهم كثير[12] ، ولهم حجارة تسرج بالليل

---

(١) في الأصل (حجر) وما اثبتناه من ي وهو يستقيم به سياق الجملة .

(٢) الرعاف : سيلان الدم من الأنف .

(٣) في الأصل (والنزف) وما اثبتناه من ي .

(٤) في الأصل (واقلامهم) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٥) الخرخيز : من أقوام الترك بالمشرق ، إبن الفقيه : أخبار البلدان الورقة ١٦٦ ب .

(٦) في ي (والضأن والمعز) .

(٧) في ي (سرُجهم) .

(٨) كلمة (قليل) لم ترد في ي .

(٩) كلمة (ثلاثه) لم ترد في ي .

(١٠) في الأصل (يلدون) والصحيح ما اثبتناه .

(١١) العباره بين الحاصرتين لم ترد في ي .

(١٢) في ي (كثيره) .

يستغنون بها عن المصابيح ، ولا تعمل في غير بلدهم ، (ولهم ملك عالم بما يسطرون إليه[١] مطاع فيهم[٢] ، لا يجلس بين يديه أحد منهم إلا إذا جاوز أربعين سنة (١٧٦ أ) فسرنا فيهم شهراً في أمن ودعه .

ثم انتهينا إلى قبيلة يقال الخرلخ[٣] يأكلون الحمص والعدس ويعملون الشراب من الدخن ، ولا يأكلون اللحم إلا (مغموساً)[٤] بالملح ، ويلبسون الصوف ، ولهم بيت عبادة في حيطانه صور[٥] لمتقدمي[٦] ملوكهم ، والبيت من خشب لا تأكله النار ، وهذا الخشب كثير في بلادهم ؛ والبغي والجور بينهم ظاهر ، ويغير بعضهم على بعض ، والزنا بينهم ظاهر[٧] غير محظور ، وهم اصحاب قمار (يقامر الواحد صاحبه في إمرأته وإبنته وابنه)[٨] وأمه ، فما دام في مجلس القمار فللمقمور أن يفادي ويفك ، فإذا انصرف القامر فقد حصل له ما قمر (به)[٩] يبيعه من التجار كما يريد (والجمال في نسائهم ظاهر ، وكذلك

---

(١) العباره بين الحاصرتين لم ترد في ي .

(٢) لم ترد كلمة (فيهم) في ي .

(٣) الخرلخ : من اقوام الترك المتآخمه لحدود الصين . ابن الفقيه : اخبار البلدان الورقه ١٦٦ ب .

(٤) في الأصل وردت (معتقه) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٥) في ي صوره .

(٦) في ي (متقدمي) .

(٧) في ي (كثير) .

(٨) وردت هذه العبارة في ي (يقامر أحدهم غيره بزوجته وإبنه وابنته) .

(٩) لم ترد (به) في الأصل وأثبتت من ي .

الفساد [١] ، وهم قليلو الغيره (تجيء[٢] إمرأة[٣] الرئيس فمن دونه أو إبنته[٤] أو أخته)[٥] إلى القوافل إذا وافت البلد ، فتعترض الوجوه[٦] فإن أعجبها إنسان أخذته إلى منزلها[٧] وأنزلته عندها وأحسنت اليه ، وتصرف[٨] زوجها (وولدها وأخاها)[٩] في حوائجه ، ولم يقربها زوجها ما دام من تريده نازلا[١٠] عندها إلا لحاجة يقضيها ثم ينصرف [١١] ، وهي[١٢] ومن تختاره في أكل وشرب[١٣] وذلك بعين زوجها لا يغيره ولا ينكره ، ولهم عيد يلبسون فيه[١٤] الديباج ومن لم يمكنه لبسه[١٥] رقع ثوبه برقعة منه ، ولهم معدن فضه يستخرج بالزئبق ، وعندهم شجر يقوم مقام الهليلج[١٦] قائم الساق إذا طلي عصارته

---

(١) العبارة بين الحاصرتين وردت في ي (والجمال والفساد في نسائهم ظاهر) .

(٢) في الأصل (لجى) وفي (ي) فتجيء والصحيح ما اثبتناه .

(٣) في الأصل (المرأه) وما اثبتناه هو مايستقيم به سياق الجملة .

(٤) في الأصل (ابنيه) خطأ .

(٥) العبارة بين الحاصرتين وردت في ي (فتجيء ابنة الرئيس فمن دونه أو امرأته أو أخته) .

(٦) في ي (فتعرض للوجوه) .

(٧) في الأصل (منزله) وما اثبتناه من ي وهو ما يستقيم به السياق .

(٨) في ي (ثم تصرف) .

(٩) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (واخاها وولدها) .

(١٠) كلمة (نازلاً) لم ترد في ي .

(١١) في ي (تتصرف) .

(١٢) في ي (هي) .

(١٣) وردت كلمة (وغير) في ي بعد كلمة (وشرب) .

(١٤) لم ترد كلمة (فيه) في ي .

(١٥) لم ترد كلمة (لبسه) في ي .

(١٦) الهليلج : وهو الإهليلج وهو شجر ينبت في الهند والصين ثمره على هيئة حبات الصنوبر له عند الأطباء القدماء استطبابات كثيرة وأنواعه مختلفة . ابن البيطار : الجامع جـ٤ ص١٩٦ .

على الأورام الحارة ابرأها لوقته[١] ، ولهم حجر عظيم يعظمونه ويحكمون[٢] عنده ويذبحون له الذبائح والحجر أخضر مُلقى[٣] فسرنا بينهم خمسة وعشرين يوماً في أمن[٤] .

وانتهينا[٥] إلى قبيلة يقال لها[٦] الخطلخ[٧] ، فسرنا بين اهلها عشرة أيام ، وهم ياكلون البر فقط[٨] ، ويأكلون سائر اللحوم غير مذكاه ، ولم أر في جميع قبائل الترك أشد شوكة منهم ، يتخطفون من حولهم (ويأمنهم من يشابكهم)[٩] يتزوجون الأخوات ، ولا تتزوج المرأة أكثر من زوج واحد ، فإذا مات لم تتزوج بعده ؛ ولهم رأي وتدبير ، ومن زنا في بلدهم احرق هو والتي يزني (١٧٦ب) بها ، وليس لهم طلاق ، والمهر جميع ملك الرجل ، وخدمة الولي سنة (والقتل بينهم بقصاص)[١٠] والجراح[١١] غرم فإن تلف المجروح بعد أن يأخذ الغرم بطل دمه ؛ وملكهم ينكر الشر ، ولا يتزوج فإن تزوج قتل .

---

(١) في ي (لوقتها) .

(٢) في ي (ويحتكمون) .

(٣) في ي (سلقي) أي ملقى على ظهره ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٠ ، ص١٦٢ .

(٤) في ي وردت كلمة (ودعه) بعد كلمة (أمن) .

(٥) في ي (ثم انتهينا) .

(٦) في ي (لهم) .

(٧) الخطلخ : من اقوام الترك ، القزويني : آثار البلاد ص٥٨٥ ، وذكر المقدسي اطلخ : وقال انها مدينة صغيرة من مدن أسبيجاب المتاخمة لحدود الصين ، احسن التقاسيم ، ص ٢٢٠ .

(٨) في ي (وحده) .

(٩) العباره بين الحاصرتين لم ترد في ي .

(١٠) وردت العبارة الحاصرتين في ي (وللقتل بينهم قصاص) .

(١١) في ي (وللجراح) .

ثم انتـهـينا إلى قـبـيلة يـقـال لهم[1] الختيان[2]، يـأكلون الشـعـير والجلبـان[3] ولا يأكلون اللحم إلا مـذكى[4] ، ويتزوجون[5] تزويجاً صـحيحاً ؛ وأحكامـهم أحكام عـقلية تقوم بهـا السـياسـة ، وليس لهم ملك ، وكل عـشـرة منهم[6] يرجعون إلى شيخ فـيهم[7] له عقل ورأي فيتحـاكمون إليه (ويقبلون قوله)[8] وليس (عندهم أذى[9] لمن يجتاز بهم)[10] ولا اغتيال. ولهم بيت عبادة يعتكفون فيه الشهر والأقل والأكثر ، ولا يلبسون شيئا مصبوغاً ، وعندهم مسك جيد ما دام في بلدهـم فإذا حمل عنها[11] تغير واستحال، ولهم بقول كثيرة في أكثرها منافع وعندهم حيات تقتل من ينظر اليها إلا أنها في جبل[12] لا تخرج عنه بوجه ولا سبب، ولهم حجارة تسكن[13] الحمى ولا تعمل في غير بلدهـم ؛ وعندهم باذزهر[14] جيد شـمـعي فـيه عروق خـضـر : وكـان مـسـيرنا فـيـهم عشرين[15] يوماً .

---

(١) في ي (لها) .

(٢) الختيان : من اقوام الترك بالمشرق ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٥٨٣ .

(٣) الجلبان : عشب حولي من الفصيلة القرنية تؤكل بذوره ، نكر في كتب الفلاحه عند المسلمين ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ١ ، ص ١٦٤ .

(٤) في الأصل (مذكى) وما اثبتناه من ي .

(٥) في ي (ويزوجون) .

(٦) كلمة (منهم) لم ترد في ي .

(٧) كلمة (فيهم) لم ترد في ي .

(٨) العبارة بين الحاصرتين لم ترد في ي .

(٩) في الأصل (إذا) خطأ .

(١٠) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (لهم جور على من يجتاز بهم) .

(١١) في ي (منه) .

(١٢) في الأصل (اجبل) وما اثبتناه من ي .

(١٣) في الأصل (يسكن) وما اثبتناه هو مايستقيم به سياق الجمله .

(١٤) في ي (بازهر) .

(١٥) في الأصل (عشرون) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

ثم انتهينا إلى بلد يقال له بلد بهي[1]، فيه نخيل كثيره[2]، وبقول كثيره ، واعنـاب واسعة[3] ، ولهم مدينـة وقـرى (وسياسة وبـدو وحضر ، وملك يلقب ببهي)[4] ، وفي مدينتـهـم قوم مسلمون ويهود ، ونصارى ومجوس ، وهند[5] وعبدة أصنام ؛ ولهم أعياد وعندهم حجارة خضر تنفع[6] من الرمد ، وحجارة حمر تنفع من وجع[7] الطحـال ؛ وعندهم النيـل[8] الجيد (القانى الطافي المرتفع)[9] ، الذي إذا طرح على[10] الماء لم يرسب ، فسرنا فيهم أربعين يوماً في أمن وخوف .

وانتهينا[11] إلى موضع يقال له القليب[12] فيه[13] بوادي عـرب ممن

---

(١) بهي : من بلاد الترك آهلة بالسكان ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٥٨٩ .

(٢) في ي (نخل كثير) .

(٣) كلمة (واسعة) لم ترد في ي .

(٤) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (وملك له سياسة يلقب بهي) .

(٥) لم ترد كلمة (هند) في ي ولعله يقصد (هندوس) .

(٦) في الأصل (تنتفع) وما اثبتناه من ي .

(٧) كلمة (وجع) لم ترد في ي .

(٨) النيل : هو العظلم الذي يستعمله الصباغون ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ٤ ، ص ١٨٦ ، ويسمى في الاقرباذينات وكتب الطب الإسلامية النيلج ، مادة زرقاء تستخرج من نبات النيل، المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٩٦٧ .

(٩) العبارة بين الحاصرتين وردت في ي (القانى المرتفع الطافي) .

(١٠) في ي (في) .

(١١) في ي (ثم انتهينا) .

(١٢) القليب : ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الأسم في بلاد العرب، على ان القزوينى قال ايضاً : انها ارض قريبة من بلاد الصين ، آثار البلاد ، ص ٦٠٦ .

(١٣) في الأصل (في) وما اثبتناه من ي وهو ما يستقيم به سياق الجمله .

تخلف عن تتبع(١) لما غزى بلد(٢) الصين ، لهم مصايف ومشات (ونخيل كثيرة في رمال ومياه مختلفة)(٣) ، يتكلمون العربية القديمة لا يعرفون غيرها ، ويكتبون بالحميرية ، ولا يعرفون قلمنا ، يعبدون الأصنام ، وملكهم من أهل بيت منهم ، لايخرجون الملك عن(٤) أهل ذلك البيت ولهم(٥) احكام وحظر(٦) (٧٧ أ) للزنا(٧) والفسق ، ولهم شراب جيد من التمر ، وملكهم يهادي ملك الصين ، فسرنا فيهم شهراً في خوف(٨) وتغرير .

ثم أنتهينا إلى مقام الباب(٩) ، وهو بلد من الرمل يكون فيه (حجبة ملك الصين)(١٠) ، ومنه يستأذن لمن (يرد ببلد)(١١) الصين من قبائل الترك وغيرهم ، فسرنا فيه ثلاثة أيام في ضيافة الملك ، يغير لنا عند كل رأس

(١) تبع : تبع لقب الملوك الدوله الحميرية الثانية ، ويقال ان تبع الذى غزى الصين هو شمر يرعش بن ناشر النعم مالك بن عمرو ، دخل ارض بابل ثم توجه إلى الصين ، فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وبلاد الترك ، فافتتح المدائن والحصون ، ودخل مدينة السفد فهدمها فسميت مدينة سمركند بلغة العجم اي شمر اخربها ، وقيل هو أول من امر ببنائها فسميت به، وكتب على بابها بالحميرية، للمزيد انظر، الحميرى : ملوك حمير واقيال اليمن ، ص ص٩٠ ـ ٩٥ .

(٢) في ي (بلاد) .

(٣) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (في مياه ورمال) .

(٤) في ي (من) .

(٥) في الأصل (وهم) وما اثبتناه من ي .

(٦) في الأصل (وخطر) وما اثبتناه من ي .

(٧) في ي (الزنا) .

(٨) في الأصل (خوفه) خطأ وما اثبتناه من ي .

(٩) مقام الباب : لم اجده بعد البحث في المظان .

(١٠) العباره بين الحاصرتين في ي وردت (حجبة الملك وهو ملك الصين) .

(١١) العبارة بين الحاصرتين في ي وردت (يريد دخول) .

فرسخ[1] مـركب ثـم انتـهـينا إلى وادي المـقـام[2] فـاسـتـؤذن لنـا منـه ، وتقدمتنا[3] الرسل فـأذن لنا بعد ان اقمنـا بهذا الوادي ، وهو انزه (بلاد الله واحسنها)[4] ثلاثة أيام في ضيافة الملك ؛ ثم عبرنا الوادي وسرنا يوماً تاماً ، واشرفنا على مدينة سندابل[5] وهي قصبة الصين[6] وبها دار المملكة فبتنا[7] على مرحلة منها .

ثم سرنا من الغد طول نهارها[8] حتى وصلنا اليها عند المغرب ، وهى مدينة عظيمة تكون مسيرة يوم، ولها ستون شارعاً ينفذ كل شارع منها إلى دار الملك، ثم[9] إلى باب من ابوابها[10]، وارتفاع سورها تسعون ذراعاً[11] وعرضه تسعون ذراعا، وعلى رأس السور نهر عظيم يتفرق على ستين جزءاً ، كل جزء

---

(١) الفرسخ : فارسية ، وحدة طول تساوي ثلاثة أميـال أو ستـه ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ٤٤ .

(٢) وادي المقام : لم اجده بعد البحث في المظان .

(٣) في ي (وتقدمنا) .

(٤) العباره بين الحاصرتين وردت في الأصل (بلد الله واحسنه) وما اثبتناه من ي وهو ما يستقيم به سياق الجمله .

(٥) سندابل : قصبة بلاد الصين وعاصمتها عندما زارهـا المؤلف ، القزوينى : آثار البلاد ، ص ٤٥ ، وقد سبق الحديث عنها .

(٦) في الأصل (الحصين) خطأ وما اثبتناه من ي .

(٧) في الأصل (فبينا) خطأ وما اثبتناه من ي .

(٨) في ي (نهارنا) .

(٩) وردت كلمة (سرنا) في ي بعد كلمة (ثم) .

(١٠) وردت كلمة (فوجدنا) في ي بعد كلمة (ابوابها) .

(١١) الذراع : وحدة طول من الذراع البلدي ويساوي (٠.٥٨) من المتر ، وهناك الذراع المعماري ويساوى (٠.٧٥) للمزيد انظر ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٨ ، ص ٩٣ .

كل جزء منها ينزل على باب من الأبواب تتلقاه رحى تصبه[١] إلى ما دونها ، ثم إلى غيرها ثم[٢] يصير إلى الأرض ، ثم يخرج نصفه تحت السور فيسقى البساتين ، ويرجع نصفه إلى المدينة فيسقى أهل ذلك الشارع إلى دار الملك ، ثم يخرج في الشارع الآخر[٣] إلى خارج البلد ، فكل شارع فيه نهران ، وكل خلاء فيها[٤] مجريان[٥] كل[٦] يخالف صاحبه ، فالداخل يسقيهم والخارج يخرج فضولاتهم[٧] .

(ولهم بيت عبادة عظيم يقال انه أكبر من مسجد بيت المقدس وفيه تماثيل وصور وأصنام وبد[٨] عظيم ؛ ولهم سياسة عجيبة واحكام متقنه)[٩] ولا يذبحون ولا يأكلون اللحم أصلاً ، ومن قتل منهم شيئاً من الحيوان قتل ، وهي دار مملكة الهند والترك معاً .

---

(١) في الأصل (نصب) مما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٢) في ي (حتى) ولا خلاف في المعنى .

(٣) في الأصل (والآخر) حذفت الواو وهي زائده .

(٤) في الأصل (فيه) .

(٥) في الأصل (مجراآن) وما اثبتناه من ي .

(٦) في ي وردت كلمة (واحد) بعد كلمة (كل) .

(٧) في ي (بفضولاتهم) .

(٨) في الأصل (وبده) ، والبدُّ كلمة فارسية الأصل (بتٌ) وهو البيت فيه الأصنام والتصاوير ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ٨٢ ، ويقول ابن النديم ان البد هو الصنم ذاته ، الفهرست ، ص ٤٨٧ .

(٩) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (ولهم بيت عبادة عظيم ، ولهم سياسة عظيمة ، واحكام متقنة ، وبيت عبادتهم يقال انه اعظم من مسجد بيت المقدس وفيه تماثيل وتصاوير واصنام وبد عظيم ، وأهل البلد) .

ودخلت على ملكها[1] فوجدت (فائقاً في فنِّه)[2] كاملاً في رأيه ، فخاطبته الرسل فيما جاؤا له[3] من تزويجه ابنته من نوح بن نصر[4] (١٧٧ب) فأجاب[5] إلى ذلك ، وأحسن إلي وإلى الرسل ؛ وأقمنا في ضيافته حتى نجزت أمور المرأه ، وتم ما جهزها به ، ثم سلمها إلى مائتى[6] خادم وثلاثمائة جارية من خواص خدمه وجواريه ، وحملت إلى خراسان إلى نوح بن نصر (فأولدها عبدالملك)[7] (ومات نصر بن أحمد قبل موافاتها ، وصارت المملكة إلى نوح بن نصر فتبرك بها)[8] .

وبلغنا أن نصرا[9] عمل قبره قبل وفاته بعشر سنين[10] وذلك أنه حدد له في مولده مبلغ عمره ووقت إنقضاء أجله ، وإن موته يكون بالسل ، وعرف

---

(١) في ي (ملكهم) .

(٢) في الأصل (قائماً في قبة) وما اثبتناه من ي وهو ما يستقيم به معني الجملة ، والفن هو من يحسن القيام على الأمور ، المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٧٠٣ .

(٣) في ي (به) .

(٤) هو الأمير نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني تولى الأمر بعد ابيه سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م خاض حروباً كثيره ضد الطامعين في ملكه توفي ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م النرشخي : تاريخ بخارى ، ص ١٢٩ .

(٥) في ي (فاجابهم) .

(٦) في الأصل (مايتى) .

(٧) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (فتزوج بها) وعبدالملك هو : ابو الفوارس بن نوح بن نصر بن أحمد ، بويع له بالأمارة وهو في العاشرة توفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م النرشخي : تاريخ بخارى ١٣١ .

(٨) العباره بين الحاصرتين لم ترد في ي .

(٩) في الأصل (نصر) وما اثبتناه من ي .

(١٠) في ي (بعشرين سنة) .

اليوم الذي يموت فيه ، فخرج يوم موته إلى ظاهر[١] بخارى[٢] وقد أعلم الناس أنه ميت يومه ذلك ، وأمرهم أن يتجهزوا له بجهاز التعزية والمصيبه ، ليتصورهم بعد موته بالحال التي يراهم بها فسار بين يديه الوف من الغلمان الاتراك المرد، وقد ظاهروا اللباس بالسواد[٣] ، وشقوا عن صدورهم وجعلوا التراب على رؤوسهم ، ثم تبعهم نحو الفي جارية من أصناف الرقيق مختلفي الأجناس واللغات على تلك الهيئة[٤] ، ثم جاء علي آثارهم عامة الجيش ، والأولياء يجنبون دوابهم ويقودون قودهم[٥] وقد خالفوا في نصب السروج[٦] عليها وسودوا نواصيها وجباهها حاثين التراب على[٧] رؤوسهم ، واتصل[٨] بهم الرعية والتجار في غم وحزن وبكاء[٩] ، وضجيج ، يقدمهم أولادهم ونساؤهم ، ثم اتصل بهم الشاكرية[١٠] ، والمكارون[١١] والحمالون ، (كل فريق منهم قد غير زيه)[١٢] ، وشهر نفسه بضرب من اللباس ، ثم جاء أولاده يمشون بين يديه

---

(١) في ي (خارج) .

(٢) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر واجلها ، مدينة قديمة كثيرة البساتين و لأهلها حضارة راقية قبل وبعد الإسلام، وخرج منها الكثير من العلماء والشعراء ، النرشخي : تاريخ بخارى، ص ٢٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١، ص ٣٥٣ .

(٣) في الأصل (السواد) وما اثبتناه من ي .

(٤) في الأصل (الهية) .

(٥) في الأصل (مقعدهم) وما اثبتناه من ي .

(٦) في ي (سروجها) .

(٧) في الأصل (في) وما اثبتناه من ي وهو ما يستقيم به السياق .

(٨) في ي (واتصلت) .

(٩) في ي وردت كلمة (شديد) بعد كلمة (وبكاء) .

(١٠) الشاكرية : الشاكري ، هو الاجير فارسية معربة ، وقيل معناها السخره . آدي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص١٠٢ .

(١١) المكارون : المكاري : الشخص الذي يؤجر الحيوانات نظير اجر معين . حسنين : قاموس الفارسية ، ص ٦٧٨ .

(١٢) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (على فرق منهم قد غيروا زيهم) .

حفاة حاسرين والتراب على رؤوسهم ، وبين ايديهم وجوه الكتاب[1] ، وجلة خدمه، ورؤساء[2] قواده، ثم أقبل القضاء والمعدلين (يسايرونه في غم وكآبه[3]، وأحضر سجلاً ملفوفاً ، فامر القضاء والمعدلون[4])[5] والفقهاء والعلماء[6] والكتاب (ومن يجري مجراهم بختمه)[7] وأمر نوحاً ابنه أن يعمل بما فيه بعده[8] ، واستدعى شيئاً من حساء في زبدية من الصيني الأصفر ، فتناول منه شيئاً يسيراً ثم تغرغرت عيناه ، وحمد الله تعالى وتشهد ثم قال : (هذا آخر زاد نصر[9] من (١٧٨ أ) دنياكم) ، وسار إلى قبره ودخله وقرأ عشراً فيه[10] ، واستقر به ومات به رحمه الله ، وتولى الأمر نوح ابنه[11] (نحن نشك[12] في صحة هذا الخبر لأن محدثنا[13] كان ربما[14] ذكر شيئاً نسأل الله تعالى أن لا يؤاخذ بها[15])[16] .

---

(١) في ي (كتابه) .

(٢) في ي (ورؤساؤه) .

(٣) في ي وردت كلمة (حزن) بعد كلمة (كآبه) .

(٤) كلمة (المعدلون) لم ترد في ي .

(٥) النص بين الحاصرتين ورد كتكمله في الحاشية اليسري من الورقة ، يبدو ان الناسخ تداركها لأنها تبدو بنفس رسم الناسخ وقلمه ، وقد ورد النص في ي .

(٦) كلمة (والعلماء) لم ترد في ي .

(٧) العباره بين الحاصرتين لم ترد في ي .

(٨) لم ترد كلمة (بعده) في ي .

(٩) في الأصل (يضر) وما اثبتناه من ي .

(١٠) في الأصل وردت عبارة (وخرج عنه) بعد كلمة (فيه) وحذفت لإخلالها بالمعنى .

(١١) في ي وردت كلمة (قلت) بعد كلمة (أبنه) .

(١٢) في الأصل (نسلك) خطأ .

(١٣) في ي وردت كلمة (به) بعد كلمة (محدثنا) .

(١٤) في ي وردت (ربما كان) .

(١٥) في ي وردت (فسأل الله ان لايؤاخذه بما قال) .

(١٦) في ي وردت عبارة (ونرجع إلى كلام رسول نصر) قبل كلمة (قال) .

قال : وأقمت بسندابل مدينة الصين مده ، القى ملكها في الأحايين فيفاوضني شيئاً[1] ، ويسألني عن أمور من أمور بلد الإسلام ، ثم استأذنته في الإنصراف فإذن لي بعد أن أحسن إلي ولم يبق غاية في أمري ، فخرجت على الساحل أريد كله[2] ، وهي أول مدن[3] لهند[4] ومنتهى مسير المراكب ، ولا يتهيأ لها أن تتجاوزها وإلا غرقت[5] .

فلما وصلت إليها[6] رأيتها عظيمة منيعة[7] ، عالية السور ، كثيرة البساتين ، غزيرة الماء ، ووجدت بها معدناً للرصاص القلعي[8] ، لايكون الا في قلعتها من[9] سائر الدنيا ، وفي هذه القلعة تضرب السيوف المعروفة[10] بالقلعية[11] وهي الهندية العتيقة وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا

---

(١) في ي (اشياء) .

(٢) كله : كله بار ، كوالا لمبور الآن ، قال ابن الفقيه : من مملكة الزابج ، لباسهم الفوط مختصر كتاب البلدان ، ص ١٢ .

(٣) في الأصل (مدينة) ولم ترد في ي .

(٤) وردت كلمة (وآخر) في ي بعد كلمة (الهند) .

(٥) في ي وردت كلمة (قال) بعد كلمة (غرقت) .

(٦) في ي (كله) .

(٧) لم ترد كلمة (منيعة) في ي .

(٨) الرصاص القلعي : وهو القصدير ، وهو افضل انواع الرصاص ، لمعلومات اكثر انظر ابن البيطار : الجامع ، جـ ٢ ، ص ١٤٠ ، الغساني : المعتمد ، ص ١٨٦ .

(٩) في ي (في) .

(١٠) لم ترد كلمة (المعروفه) في ي .

(١١) عن السيوف القلعية انظر ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٨ ، ص ٢٩٣ ، كما انظر Wustenfeld, Das Heerwesen der Muhammedanar nach dem Arabischen, Band2, s,106.

أرادوا ، ويطيعونه إذا أحبوا ، ورسمهم رسم الصين في ترك الذباحة وليس في جميع (أقاليم الأرض)[1] معدن للرصاص القلعي إلا في هذه القلعه ، وبينها وبين مدينة الصين ثلاثمائة فرسخ ، وحولها مدن ورساتيق[2] وقرى ، ولهم (أحكام وحبوس وجنايات)[3] ، وأكلهم البر والتمور ، وبقولهم كلها تباع وزناً ، وأرغفة خبزهم تباع عدداً ، (ولا حمامات لهم)[4] بل عندهم أعين حاره[5] يغتسلون فيها[6]، ودرهمهم يزن ثلثي درهمنا ويعرف بالفهزي[7]، ولهم فلوس يتعاملون بها ، ويلبسون كاهل[8] الصين الإفرند[9] الصيني المثمن، وملكها[10] دون ملك الصين ويخطب لملك الصين ، وقبلتها إليه ، وبيت عبادته[11] له .

---

(١) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (الدنيا) .

(٢) رساتيق : فارسي معرب وهي السواد ، ابن منظور : لسان العرب ج١٠ ص١١٦ .

(٣) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (احكام حبوس جنايات) .

(٤) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (وليس عندهم حمامات) .

(٥) في ي وردت (عين جارية) .

(٦) في ي (بها) .

(٧) هكذا ، وفي ي (بالقاهري) ، وكتبها فران (الفهري) انظر :

Relations de voyages et textes geographiques arabes persons et turks, relatifs, al Exteme oriet du VIIIau XVIIIe Siecles. paris 1913, P. 222.

(٨) في الأصل (واهل) وما اثبتناه من ي .

(٩) الافرند : دخيل معرب ، اسم لثوب ، ابن منظور : لسان العرب ج٣ ص٣٣٤ .

(١٠) في ي (وملكهم) .

(١١) في الأصل (عبادة) وما اثبتناه من ي .

وخرجت منها إلى بلد (يقال له)[1] بلد الفلفل[2] فشاهدت نباته ، وهو شجر عادي لا يزول الماء من تحته ، فإذا هبت الريح تساقط[3] حمله فمن ذلك[4] تشنجه ، وإنما يجمع[5] من فوق الماء ، وعليه ضريبة للملك ، وهو شجر حر لا مالك له (١٧٨ب) وحمله أبداً فيه لا يزول بشتاء[6] ولا صيف ، وهو عناقيد فإذا حميت الشمس عليه انطبق على العنقود منه[7] عدة من ورقه لئلا يحترق بالشمس ، فإذا زالت الشمس زالت تلك الأوراق (عن العنقود)[8] .

وانتهيت منه إلى لحف[9] الكافور[10] وهو لحف جبل عظيم فيه مدن تشرف على البحر منها قامرون[11] التي ينسب إليها العود الرطب المعروف بالمندل[12] القامروني ؛ وفيه مدينة يقال لها قماريان[13] وإليها ينسب العود

(١) عبارة (يقال له) لم ترد في ي .

(٢) بلد الفلفل : يقصد به اقليم مليبار بالهند ، الذي يجلب من الفلفل إلى جميع الدنيا ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٩٦ ، أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص٣٥٤ .

(٣) في الأصل وردت كلمة غير مقروءه بين (تسا) و (قط) .

(٤) في الأصل (فلذلك) وما اثبتناه من ي .

(٥) في ي (يجتمع) .

(٦) في ي (شتاء)

(٧) لم ترد كلمة (منه) في ي .

(٨) عبارة (عن العنقود) لم ترد في ي .

(٩) اللحف : هو أصل الجبل ، المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٨١٨ .

(١٠) الكافور : شجر يكثر نباته بالهند والصين لصمغه استطبابات كثيره عند الأطباء قديماً ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ٤ ، ص ٤٢ .

(١١) قامرون : مدينة في بلاد الهند يعرف منها العود النهاية في الجوده ، ياقوت : معجم البلدان، جـ ٤ ، ص ١٩٦ .

(١٢) مندل : كلمة فارسية تعنى العود الطيب الرائحة ، حسنين : قاموس الفارسية ، ص٦٩١، ويبدو أن هذا الأسم أخذ من أسم مدينة مندل بالهند والمشهورة بأفضل أنواع العود ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٠٩ .

(١٣) قماريان : وهى قمار مدينة مشهوره بارض الهند، ابن خرداذبه : المسالك والممالك، ص ٦٦.

القماري ، وفيه مدينة يقال لها الصنف[1] ينسب إليها العود الصنفى[2] ، وفي اللحف الآخر من ذلك الجبل مما يلي الشمال مدينة يقال لها الصيمور[3] لأهلها حظ من الجمال وذلك أنهم[4] متولدون من الترك والصين فجمالهم لذلك ، وإليها تخرج تجارات الترك، وإليها ينسب المسك[5] الصيموري، وليس هو منها أنما يجهز[6] إليها ، ولهم بيت عبادة على رأس عقبة عظيمة ، عليها[7] سدنة[8] ، وفيه أصنام من الفيروزج[9] والبيجاذي[10] ، ولهم ملوك صغار ، ولباسهم لباس أهل الصين، ولهم بيع وكنائس ومساجد وبيوت نار، ولا يذبحون، (ولا يأكلون السمك ولا البيض ، وفيهم ضرب يأكلون النطيحة والمتردية)[11] ، ولا يأكلون ما مات حتف أنفه .

---

(١) صنف : مدينة ببلاد الهند ، ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص٤٣١ ، يقول ابن الفقيه يصف هذا الموقع من الهند (وبها جبل مشرف ، ثم يخطف إلى موضع يقال له الصنف ، مختصر كتاب البلدان ص١٢ ، قال ابن النديم : قال ابو دلف : (والوقت الذي كنت فيه ببلد الهند كان الملك على الصنف يقال له لاجين) الفهرست ص٤٨٧ .

(٢) وهو اسوأ انواع العود ، ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص٤٣١ .

(٣) الصيمور : مدينة بالهند قرب السند فيها مسلمون ومسجد جامع ، المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٣٥٩ ، معجم البلدان ج٣ ص٤٤٠ .

(٤) في ي (لان اهلها) .

(٥) في ي (العود) .

(٦) في ي (يحمل) .

(٧) في ي (وله) .

(٨) في الأصل (سد) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٩) الفيروزج : حجر ازرق صلب وهو من الأحجار الكريمة ، البيروني : الجماهرفي معرفة الجواهر ص١٧٠ .

(١٠) في ي (البيجاذق) خطأ ، والبيجاذي من انواع الياقوت لونه احمر ضارب إلى لون البنفسج ، ن . م س ص٨٨ .

(١١) العباره بين الحاصرتين لم ترد في ي .

وخرجنا[1] منها إلى مدينة يقال لها جاجلي[2] على رأس جبل يشرف[3] نصفها على البحر ، ويشرف[4] نصفها على البر ، ولها ملك مثل ملك كله ، ويأكلون البر ، ويأكلون[5] البيض ، ولايأكلون السمك ، ولا يذبحون ؛ ولهم بيت عبادة كبير معظم ، لم يمتنع على الاسكندر[6] في بلاد الهند غيره[7] ، وإليها يحمل الدار صيني[8] ، ومنها يحمل ويجهز إلي سائر الآفاق ، وشجر الدارصيني حر لا مالك له ؛ ولباسهم لباس أهل[9] كله ، إلا أنهم يتزينون في أعيادهم بالحبر اليمانيه[10] ، ويعظمون من النجوم قلب الأسد ، ولهم بيت رصد وحساب محكم ، ومعرفة بالنجوم كامله ، وتعمل الأوهام في طباعهم .

وخرجت منها إلى (١٧٩أ) مدينة يقال لها قشمير[11] كبيرة عظيمة لها سور وخندق محكمان ، وتكون مثل نصف مدينة سندابل مدينة الصين ، وملكها

---

(١) في ي (وخرجت) .

(٢) جاجلي : من مدن الهند الحصينة ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٨٠ .

(٣) في ي (مشرف) .

(٤) كلمة (ويشرف) لم ترد في ي .

(٥) كلمة (ويأكلون) لم ترد في ي .

(٦) الاسكندر الاكبر المقدوني : معروف تتلمذ على ارسطو ، وبعد اخماده الثورات في بلاده اجتاح المشرق وحطم الامبراطورية الفارسية ، ووصل إلى الهند (ت٣٢٣ ق . م) سارتون : تاريخ العلم ، جـ ٣ ، ص١٧٣ .

(٧) في ي (غيرها) .

(٨) دار صيني : كلمة فارسية تعنى شجر الصين ، من أنواع القرفه ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ٢، ص ٨٣ .

(٩) كلمة (أهل) لم ترد في ي .

(١٠) الحبر اليمانيه : ضرب من برود اليمن منمر موشى، به خطوط ، ابن منظور : لسان العرب، جـ ٤ ، ص ١٥٩ .

(١١) في ي وردت كلمة (وهي) بعد كلمة قشمير هي كشمير، وهي المنطقة الواقعة شمال مقاطعة البنجاب الحاليه، البيروني : تحقيق ما للهند ، ص ١٦٥ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٥٢.

أكـبـر من ملك كله وأتم طاعـه ، ولهم أعـيـاد في رؤوس الأهله ، وفي نزول النيرين[١] شرفهما[٢] ، ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمان ، ويعظمون الثريا، واكلهم البر ، ويأكلون المليح من السمك ، ولا يأكلون البيض ولايذبحون .

وسرت منها إلى كابل[٣] ، فسرت شهراً حتى وصلت إلى قصبتها المعروفة بطابان[٤] ، وهي مدينة في جوف جبل قد استدار عليها كالحقه دورة ثلاثين فرسخاً ، لايقدر احد على دخوله الا بجواز لأن له مضيقاً قد غلق عليه باب ووكل به قوم يحفظونه ، فما يدخله أحد إلا بإذن[٥] ؛ (والهليلج كثير جداً في هذه المدينة)[٦] ، وجميع مياه القرى والرساتيق[٧]التي داخل الجبل[٨] تخرج من المدينة ، وهم يخالفون ملة الصين في الذباحة ، ويأكلون السمك والبيض (ويؤلمون الحيوان)[٩] ويقتل بعضهم بعضاً ، ولهم بيت عباده .

---

(١) النيران : هما الشمس والقمر ، البيروني : الآثار الباقية ص٣٢٢ .

(٢) الشرف : الهبوط ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص١٧٤ .

(٣) كابل : اسم لإقليم يقع بافغانستان الحالية ، ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص٤٢٦ .

(٤) طابان : لم اجد إسماً لهذه المدينة في اقليم كابل .

(٥) في الأصل (باذنه) وما اثبتناه من ي .

(٦) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (والاهليلج بها كثير جداً) .

(٧) في ي (الرساتيق والقرى) .

(٨) في ي (المدينة) .

(٩) العباره بين الحاصرتين لم ترد في ي .

وخرجت من كابل إلى سواحل الهند متياسراً ، فسرت[1] إلى بلد يعرف بمندروقين[2] (غياضه[3] القنا)[4] ، وشجره[5] الصندل[6] ، ومنه يحمل الطباشير، وذلك أن القنا إذا جف وهبت عليه[7] الرياح[8] احتك بعضه ببعض، واشتدت فيه الحراره للحركة فانقدحت منه ناراً ، فربما احترقت خمسين فرسخاً أو أكثر من ذلك ، فالطباشير[9] الذي يحمل إلى سائر الدنيا من حريق[10] ذلك القنا ، فأما الطباشير الجيد الذي يساوي مثقاله[11] مائة مثقال أو أكثر فهو شيء يخرج من جوف القنا إذا هزت وهو عزيز جداً ،

---

(١) في الأصل (فصرت) وما اثبتناه من ي .

(٢) مندورقين : من مدن غربي الهند ، القزويني : آثار البلاد ، ص ١٢٤ .

(٣) الغيض : هو الطلع ، والغيضة هي الاجمه والموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتف ، والمغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٧ ، ص ٢٠٢ .

(٤) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (منابت غياضه القنا) ، ويقصد المؤلف بالقنا ، النبات المجوف الذي يشبه الرماح ، ومنه ما يوجد بجوفه المادة البيضاء المعروفة بالطباشير ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٥ ، ص ٢٠٤ . ابن البيطار : الجامع ، جـ ٣ ، ص ٩٦ .

(٥) في ي (وشجر) .

(٦) صندل : شجر خشبه طيب الرائحة ، يخرج ريحه بالدلك او الإحتراق ، ينبت بالمشرق ابن البيطار : الجامع ، جـ ٣ ، ص ٨٦ .

(٧) في الأصل (به) وما اثبتناه من ي وهو مايستقيم به معنى الكلمه .

(٨) في ي (الريح) .

(٩) في الأصل (فهو الطباشير) وما اثبتناه من ي وهو مايستقيم به سياق الجمله .

(١٠) كلمة (حريق) لم ترد في ي .

(١١) المثقال : وحدة وزن تساوي عادة درهم وثلاثة اسباع الدرهم ، فيكون الدرهم سبعة اعشار المثقال ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١١ ، ص ٨٧ ، الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ، ص ٧٦ ، والمثقال يساوي الآن ٤.٢٤ جرام .

وما يفجر[1] من منابت[2] الطباشير حمل إلى سائر البلدان وبيع على أنه التوتياء[3] الهندي ، وليس كذلك لأن التوتياء الهندي (هو)[4] دخان الرصاص القلعي ، ومقدار ما يرتفع (منه)[5] في كل سنة مقدار ثلاثة أمنان[6] أو أربعة أو خمسة لا يجاوز ذلك ، ويباع المن منه بخمسة آلاف درهم إلى (١٧٩ ب) ألف دينار .

وخرجت منها إلى مدينة يقال لها الكولم[7] لأهلها بيت عبادة وليس فيه صنم ولا تمثال[8] وبها منابت الساج [9] ، وهو شجر[10] مفرط العظم والطول وربما جاز المائة ذراع أو أكثر، والخيزران[11] بها كثير جداً (وكذلك القنى)[12]،

(١) في الأصل (يفخر) وماأثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٢) في الأصل (صفات) وما اثبتناه من ي وهو الصحيح .

(٣) التوتياء : مادة تكون في المعادن ، وتستخرج من الاتاتين التي يسبك فيها النحاس ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ١ ، ص ١٤٣ .

(٤) لم ترد كلمة (هو) في الأصل واثبتناها من ي .

(٥) لم ترد كلمة (منه) في الأصل واثبتناه من ي .

(٦) المن : قال الجوهري المن المَنّا ، وهــو رطلان والجمـع امنـان ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٣ ، ص ٤١٨ .

(٧) في ي (كولم) : تسمى ايضاً ملي ، وهى مدينة مشهورة بانتاج الفلفل ، تقع على الساحل في الجنوب الغربي من الهند ، ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص٦٢ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص١١ ـ ١٢ ، الادريسي : انس المهج وروض الفرج الورقة ٣١ ب .

(٨) عبارة (ولا تمثال) لم ترد في ي .

(٩) بعد كلمة (الساج) ورد في ي (والبقم ، وهو صنفان وهذا دون والآمرون هو الغاية) والساج : شجر عظيم جداً، يذهب طولاً وعرضاً، وخشبة من الهند، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ٣٠٣ .

(١٠) في الأصل (وهي شجرة) وما اثبتناه هو مايستقيم به سياق الجملة .

(١١) في ي وردت كلمة (والقنا) بعد كلمة (والخيزران) .

(١٢) العبارة بين الحاصرتين لم ترد في ي .

وبها شيء من السندروس[1] قليل غير جيد ، والجيد منه ما بالصين ، (وهو من عرعر ينبت)[2] على باب مدينتها الشرقي، والسندروس (زبد الكبار)[3] واجلها، وهو[4] مغناطيس يجذب كل شيء إذا أحمي بالدلك ، وعندهم الحجاره التي تعرف بالسندانية[5] يعمل بها السقوف[6] ، واساطين بيوتهم من خرز اصلاب السمك الميت ، ولا ياكلونه ، ولا يذبحون ، واكثرهم يأكل[7] الميته ، وأهلها مختارون[8] للصين ملكاً إذا مات ملكهم ، وليس للهند[9] طب إلا في هذه المدينة ، وبها يعمل غضائر تباع في بلداننا على أنه صيني ، وليس هو صيني ، لأن طين الصين أصلب منه ، واصبر على النار ، وطين هذه المدينة الذي يعمل منه الغضار المشبه بالصيني ، يخمر ثلاثة أيام ولا يحتمل أكثر منها ، وطين الصين يخمر عشرة ايام ويحتمل أكثر منها ، وخزف غضائرها أدكن الدهن[10]، وما كان من الصين [ابيض][11] ، وغيره من الألوان شفافاً وغير

---

(١) السندروس : كلمة يونانية ، وهو صمغ اصفر له إستطابات لدى الأطباء قديماً، ابن البيطار : الجامع ، جـ ٣ ، ص ٣٨ .

(٢) مابين الحاصرتين ورد في الأصل (وهي ينبع) ولا معنى لها ، وما اثبتناه من ي .

(٣) ما بين الحاصرتين ورد في ي (شبه الكهربائية) .

(٤) في ي (وفيها) .

(٥) السندانية : لعلها منسوبة إلى مدينة سندان ، وسيأتي الحديث عنها ، ص ٧٠ .

(٦) في الأصل (السيوف) وما اثبتناه من ي .

(٧) في الأصل (تاكل) وما اثبتناه من ي .

(٨) في ي (يختارون) .

(٩) في ي (الهند) .

(١٠) في ي (اللون) .

(١١) لم ترد كلمة (ابيض) في الأصل واثبتناه من ي .

شفاف فهو معمول في بلد[1] فارس بالحصي[2] ، والكلس[3] القلعي والأسرب[4] والزجاج يعمل[5] على البولين[6] ، وينفخ بالماسك[7] كما ينفخ الزجاج ، مثل الجامات[8] وغيرها من الأواني .

ومن هذه المدينة يركب إلى عُمَان ، وبها راوند[9] ضعيف العمل ، والصيني أجود منه ، والراوند قرع يكون هناك وورقة الساذج[10] الهندي ، واليها تنسب[11] أصناف العود، والكافور[12] واللبان[13]، والقتاد[14]، وأصل

---

(١) في ي (بلاد) .

(٢) في ي (من الحصي) ولعله أراد « الحِسْي وهو الرمل الذي تنشفه الأرض فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر عنه الرمل فتستخرجه. ابن منظور : لسان العرب، جـ ١٤، ص ١٧٧ .

(٣) في الأصل (وكلس) وما اثبتناه من ي .

(٤) كلمة (الأسرب) لم ترد في ي ، والأسرب : هو الرصاص ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١، ص ٤٦٦ .

(٥) في ي (يعجن) .

(٦) البولين : هو الوعاء ، فارسي معرب . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١١ ، ص ٧٥ ، وربما يقصد بذلك البولادين : وهو ما يُصنع من الفولاذ . حسنين : قاموس الفارسية ، ص ١٤١ .

(٧) لعله أراد « الماشق » وهو من آلات التذويب والسبك . الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص ١٩٣ .

(٨) الجامات : جمع جام ، وهو الكأس أو الزجاج ، حسنين : قاموس الفارسية ، ص ١٨٠ .

(٩) راوند : هو اصل اسود شبيه بالقنطوريون ، رخو لا رائحة له ، له عند الاوائل استخدامات طبية عديدة ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ٢ ، ص ١٢٩ .

(١٠) في الأصل (الشاذج) ، والساذج هو : ورق الناردين الهندي ، ن. م. س ، جـ ٣ ، ص ١ .

(١١) في الأصل (تصب) وما اثبتناه من ي .

(١٢) الكافور : خشب ابيض هش وخفيف، شجره بالهند والصين، ابن البيطار : الجامع ، جـ ٤ ، ص ٤٢ .

(١٣) اللبان : شجرة تكثر بالشحر من عمان ، ويسمى الكندر بالفارسية ، ويوجد أيضاً بالهند ، ن . م . س ، جـ ٤ ، ص ٨٣ .

(١٤) في الأصل (القشار) وفي ي (القتار) ، ولعله يقصد : القتاد ، وهو شوك شجر الكثيراء ، ابن البيطار : الجامع ، جـ ٣ ، ص ٤ .

العود ينبت[١] في جزائر وراء خط الأستواء ما وصل إلى منابتها[٢] احد ، ولا يعلم أحد كيف نباتها[٣] ، وكيف شجرها[٤] ، ولايصف انسان شكل ورق شجر[٥] العود ، وإنما[٦] يأتي به الماء إلى جانب الشمال فما انقلع وجاء إلى الساحل[٧] رطباً بكله أو بقامرون أو في بلدان الفلفل أو بالصنف أو بمقماريان (١٨٠ أ) أو بغيرها[٨] من السواحل ، بقي إذا أصابته ريح[٩] الشمال رطباً أبداً لا يتحول[١٠] عن طبعه[١١]، وهو المعروف بالقامروني المندلي[١٢]، وما جف في البحر ورمى[١٣] يابساً فهو الهندي المصمت[١٤] الثقيل، ومحنته[١٥] أن ينال

(١) في ي (نبت) .

(٢) في ي (نباته) .

(٣) في ي (نباته) .

(٤) في ي (شجره) .

(٥) كلمة (شجر) لم ترد في ي .

(٦) في الأصل (وانها) وما اثبتناه من ي .

(٧) في ي وردت كلمة (فاخذ) بعد كلمة (الساحل) .

(٨) في الأصل (بغيرهما) وما اثبتناه من ي وهو ما يتفق مع سياق الجمله .

(٩) في ي (الريح) .

(١٠) في ي (يتحرك) .

(١١) في ي (رطبه) .

(١٢) المندلي : قيل هو عود الطيب الذي يتبخر به من غير أن يخص ببلد والحقيقة إنه ينسب إلى مدينة بالهند يقال لها مندل . القزويني : آثار البلاد ، ص ١٢٤ ، ابن منظور : لسان العرب، جـ ١١ ، ص ٦٥٤ .

(١٣) في الأصل (ورق) وما اثبتناه من ي .

(١٤) المصمت : الذي لا جوف له، اي غير مجوف ، ابن منظور : لسان العـ جـ ٢ ، ص ٥٦ .

(١٥) ومحنته : اي اختبار صلاحيته .

منه بالمبرد (ويلقي)[١] على الماء (فإن طفت البراده ولم ترسب فليس بهندي ، وأن رسبت فهو الهندي الذي ما بعده غايه)[٢] ، وما (جف)[٣] في[٤] مواضعه ونخر في البحر فهو القماري ، وما نخر في موضعة[٥] وحمله البحر نخراً فهو الصنفي ، وملوك هذه المرافيء يأخذون ممن يجمع العود من السواحل ومن البحر العشر .

فأما[٦] الكافور فهو في لحف جبل بين هذه المدينة وبين مندورقين ، مطل على البحر ، وهو لب شجر يشق فيوجد الكافور كامناً فيه ، فربما وجد مائعاً وربما[٧] جامداً ، لأنه صمغ يكون[٨] في لب هذه الشجرة .

وبها شيء من الهليلج[٩] قليل ، والكابلي أجود منه لأن كابل بعيدة من البحر (وجميع أصناف الهليلج واحدة، وسائر شجرة واحد فما نثرته الريح)[١٠]

---

(١) كلمة (ويلقى) لم ترد في الأصل واثبتت من ي ليكتمل سياق الجمله .

(٢) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (فإن لم ترسب برادته فليس بمختار وأن رسبت فهو الخالص الذي ما بعده غاية) والمعنى لا يختلف .

(٣) لم ترد كلمة (جف) في الأصل واثبتناها من ي .

(٤) وردت كلمة (منه) في ي بعد كلمة (جف) .

(٥) في ي (مواضعه) .

(٦) في ي (واما) .

(٧) في ي وردت كلمة (كان) بعد كلمة (وربما) .

(٨) وردت في الأصل (فيكون) وما اثبتناه من ي .

(٩) في ي (الاهليلج) .

(١٠) العبـاره بين الحاصرتين وردت في ي (وجميع أصناف الاهليلج بها وكل شجرمما نثرته الريح) .

فجا[1] غير نضيج فهو الأصفر ، وهو حامض بارد ، وما بلغ وقطف في أوان إدراكه فهو الكابلي وهو حلو حار ، وما ترك في شجره إلى[2] أيام الشتاء حتى يسود فهو الأسود مر حار .

وبها معدن كبريت[3] أصفر، ومعدن نحاس يخرج من دخانه توتياء جيد، وجميع أصناف التوتياء كلها من دخان النحاس إلا الهندي فإنه كما ذكرنا[4] من دخان الرصاص القلعي ، وماء هذه المدينة وماء مندورقين من الصهاريج المختزن فيها من مياه الأمطار ولا زرْعَ فيها إلا القرع الذي فيه الراوند فإنه يزرع بين الشوك ، وكذلك بطيخهم أيضا (وهو قليل جداً)[5] ، وبها قنبيل[6] يقع من السماء ويجمع بأحثاء[7] البقر ، والعربي[8] أجود منه .

وسرت[9] من مدن السواحل إلى المولتان[10] وهي آخر مدن[11] الهند مما يلي الصين ، واولها مما يلينا ويلي ارض السند ، وهي مدينة عظيمة جليلة

(١) فجاً : كل شيء فج ، لم ينضج بعد .

(٢) في ي (في) .

(٣) الكبريت : قال الخليل بن أحمد ، عين جاريه فاذا جمد ماؤها صار كبريتا اصفر . ابن البيطار : الجامع ، جـ ٤ ، ص ٤٩ .

(٤) في ي وردت كلمة (يخرج) بعد كلمة (ذكرنا) .

(٥) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (عزيز جداً) .

(٦) القنبيل : يشبه الرمل تعلوه صفره وفيه قبض شديد ، قيل انه يقع من السماء ، ابن البيطار : الجامع ج٢ ص١٣٠ .

(٧) الحث : بالضم حطام التبن ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ١٣٠ .

(٨) في الأصل (والمعزى) وما اثبتناه من ي .

(٩) في الأصل (وصرت) وما اثبتناه من ي .

(١٠) المولتان : من كبار مدن الهند ، وتسمى فرج بيت الذهب بها صنم تعظمه الهند وتحج اليه ، الاصطخرى : كتاب الاقليم ، ص ٧٦ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٢٧ .

(١١) في الأصل (مدينة) وما اثبتناه من ي وهو ما يتفق مع السياق .

القدر عند أهل الهند (١٨٠ ب) والصين لانها بيت حجهم ودار عبادتهم (كمكة لنا وبين المقدس لليهود والنصارى)[١] وبها القُبة العظمى والصنم[٢] الأكبر وهذه[٣] سمكها في السماء ثلاثمائة ذراع، وطول الصنم في جوفها مائة ذراع، وبين رأسه ورأس[٤] القبه مائة ذراع ، وبين رجليه وبين الأرض مائة ذراع[٥] ، معلق في جوفها[٦] لا بقائمة من أسفله يدعم عليها ولا بعلاقة من أعلاه تمسكه[٧] ، (هذا مما نظن أن أبا دلف قد ذكر منه ما لا حقيقة له)[٨] لأن هذا الصنم قد ذكره المدائي[٩] في فتوح السند والهند ، وذكر ان طوله عشرون ذراعاً (لا غير ذلك)[١٠] .

---

(١) الجمله بين الحاصرتين وردت في ي (مثل مكة للمسلمين وبيت المقدس عند اليهود والنصارى) .

(٢) في ي (البد) .

(٣) في ي وردت كلمة (القبه) بعد كلمة (وهذه) .

(٤) كلمة (رأس) لم ترد في ي .

(٥) في ي وردت كلمة (وهو) بعد كلمة (ذراع) .

(٦) في الأصل (جوها) ، انظر ، ابن النديم : الفهرست ص٤٨٦ .

(٧) في ي وردت كلمة (قلت) بعد كلمة (تمسكه) .

(٨) العباره بين الحاصرتين وردت في ي (قلت هذا هو الكذب الصراح) ، عن هذا الصنم وصفته انظر ، الاصطخري : كتاب الاقاليم ص٧٦ ـ ٧٧ .

(٩) المدائني : هو علي بن محمد بن عبد الله، انتقل من المدائن إلى بغداد وتوفي بها سنة ٢١٥ هـ / ٨٤٠ م ، راوية مؤرخ له من التصانيف ما يزيد على المائتي مصنف في السيره وقريش ، والفتوح ، وأخبار الشعراء والخلفاء ، ابن النديم : الفهرست ص١٤٧ .

(١٠) العباره بين الحاصرتين لم ترد في ي .

قال أبو دلف : والبلد في يد يحي بن محمد الأموي(١) ، وهو صاحب المنصوره(٢) أيضاً والسند كله في يده ، والدولة بالمولتان للمسلمين ، وملاك عقرها ولد عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمسجد الجامع مصاقب(٣) لهذه القبه ، والإسلام بها ظاهر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها(٤) شامل .

وخرجت منها إلى المنصوره وهي قصبة السند ، والخليفة(٥) الأموي مقيم بها يخطب لنفسه ويقيم الحدود ، ويملك السند بره وبحره ، ومنها إلى البحر خمسون فرسخاً ، وبساحلها(٦) مدينة الديبل(٧) (وكنبايا(٨) ويعمل بها

(١) يحيى بن محمد الأموي : لم أجد له ترجمه على أن ياقوت قال : قال الحسن بن محمد المهلبي (وملكهم - أي ملك المنصوره - قرشي يقال أنه من ولد هبار بن الأسود تغلب عليها هو وأجداده يتوارثون بها الملك ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢١١ ، كما يقول الاصطخري : واميرهم قرشي إلا أنه يخطب للخليفة ، كتاب الاقاليم ، ص ٧٧ .

(٢) المنصوره : قصبة السند وأكبر مدنه ، بها جامع وأهلها أهل عام ومروءه ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٣٦٠ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢١١ .

(٣) مصاقب : أي ملاصق أو قريب ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١ ، ص ٥٢٥ .

(٤) في ي (بها) .

(٥) هكذا وردت .

(٦) في الأصل (وساحلها) وما اثبتناه من ي .

(٧) الديبل : من ساحل السند ، نسب اليها العديد من العلماء ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢، ص ٤٩٥ .

(٨) كنبايا : من الهند ، الاصطخري : كتاب الاقاليم ، ص ٧٦ ، ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٥٦ .

الكنباني ، ومدن ساحلها هابان[1] وبلهرا[2] وقنوج[3] وسندان[4] وصومار[5] واركماري[6])[7] .

وخرجت من المنصوره إلى بغانين[8] ، وهو بلد واسع يؤدي أهلها الخراج إلى الأموي ، وإلى صاحب بيت الذهب ، وهو بيت من ذهب في صحراء تكون أربعة فراسخ لا يقع عليه[9] الثلج ويثلج ما حوله[10] ، وفي هذا البيت ترصد[11] الكواكب ، وهو بيت تعظمه[12] الهند والمجوس ، وهذه الصحراء

---

(١) هابان : لم اجدها بعد البحث في المظان .

(٢) بلهرا : بلاد بلهرا ملك ملوك الهند ، يقول ابن حوقل عن المسلمين في إحدى مدن السند : (ولا يلي عليهم من قبل بلهرا الذي في زماننا هذا إلا مسلم يستخلفه عليهم) فيبدوا أن هذه البلاد سميت باسم ملكها ، صورة الأرض ، ص ٢٧٧. ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٦١.

(٣) قنوج : من كبار مدن السند تتميز ببساتينها وامطارها واعتدال جوها ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٣٦١ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٠٩ .

(٤) سندان : مدينة مشهورة بالهند وتعرف الآن بسنجان، تقع على الساحل الغربي . ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٥٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦٦ .

(٥) صومار : لم أجدها بعد البحث في المظان ، ولعله يقصد بها صيمور .

(٦) أركماري : لم أجدها بعد البحث في المظان .

(٧) العباره بين الحاصرتين لم ترد في ي .

(٨) بغانين : لم أجدها بعد البحث في المظان ، ولعله يقصد بها بغنين .

(٩) في ي وردت (عليها) .

(١٠) في الأصل وفي ي وردت (حولها) وما اثبتناه هو ما يستقيم به السياق .

(١١) في ي (رصد) ، ولمعلومات موسعه عن فرج بيت الذهب انظر ، ابن النديم : الفهرست ، ص ٤٨٦ .

(١٢) في الأصل (معظم فيه) وما اثبتناه من ي وهو مايستقيم به المعنى .

تعرف بصحراء زردشت[١] صاحب المجوس ، ويقول أهل ذلك البلد[٢] : أن هذه الصحراء متى خرج منها انسان يطلب دوله لم يغلب ولم يهزم له عسكر حيثما توجه ؛ ومنها إلى شهرداور[٣] ومنها إلي بغنين[٤] ومنها إلى غزنين[٥] تتفرق الطرق ، فطريق يعطف[٦] يمنه إلى باميان[٧] وختلان[٨] (١٨١ أ) وخراسان ، وطريق يأخذ تلقاء القبله إلى بست[٩] ثم إلى سجستان[١٠] ، وكان

(١) زردشت : بن بورشب ، اختلف العلماء في أمر ظهوره والراجح أنه ظهر قبل الميلاد ب ٦٠٠ سنة على أيام الملك كشتاسب ونشر ديانته المعروفه بالزرادشتيه، الشهرستاني : الملل والنحل، جـ ٢ ، ص ٧٧ .

(٢) في ي وردت (هذه البلدان) .

(٣) شهر داور : لعله يقصد داور ، وهي ولاية ذات مدن وقرى قال الاصطخري : وبلد الداور اقليم خصب وهو ثغر الغور من ناحية سجستان ، كتاب الاقاليم ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٣٤ .

(٤) بغنين : تقع باقليم الداور بسجستان ، الاصطخري : كتاب الاقاليم ، ص ١٠١ .

(٥) وردت كلمة (وبها) في ي بعد كلمة (غزنين) ، وغزنين مدينة مشهورة من مدن خراسان على الحدود مع الهند، ينسب اليها الكثير من العلماء المسلمين ، المقدسي : احسن التقاسيم، ص ٢٣٩ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٠٤ .

(٦) في ي (يأخذ) .

(٧) باميان : سماها ياقوت (بامئين) وتقع بين خراسان والغور ، وبها مدن وقرى وانهار وينسب اليها العديد من العلماء المسلمين ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٢٣٩ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٣٠ ، وتقع الآن ضمن افغانستان .

(٨) ختلان : بلاد وراء النهر قرب سمرقند بها العديد من المدن ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٢٣١ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٩) بست : مدينة من أعمال كابل بين سجستان وغزنين ، كثيرة الأنهار والبساتين خرج المآت من العلماء المسلمين ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٤١٤ .

(١٠) سجستان : ولاية واسعة بالمشرق بها مدن كثيرة ، خرج منها الكثير من العلماء ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١٩٠ .

صاحب سجستان في وقت موافاتي إياها ابو جعفر محمد بن أحمد بن الليث[1] ،

وأمه بانويه[2] اخت يعقوب بن الليث[3] وهو رجل فيلسوف حكيم[4] سمح كريم[5] ، له في كل بلد طراز يعمل فيه ثياب وآله[6] ، ويخلع في كل يوم خلعه على واحد من زواره ، تقوم[7] عليه من طرازها بخمسة آلاف درهم ومعها دابة النوبة[8] ، ودلي[9] الحمام ، والمطرح والمسند[10] ومسورتان[11]

---

(١) أبو جعفر محمد : تولى سجستان بعد والده أحمد حين ولاه اياها نصر بن أحمد سنة ٣٠٩ هـ ، ابن الأثير : الكامل، جـ ٦، ص ١٢٩، دائرة المعارف الإسلامية، جـ ١١، ص ٢٩٠.

(٢) بانويه : لم اجد ترجمه لها .

(٣) يعقوب بن الليث الصفار ابو يوسف الخارجي ، ذكرته الكثير من كتب التاريخ والتراجم وما قام به مع شقيقه عمرو في المشرق ، فقد استولى على بلاد فارس وكرمان وسجستان وخراسان وبعض العراق ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٦ ص ص٤٠٢ ـ ٤٣٢ .

(٤) كلمة (حكيم) لم ترد في ي .

(٥) في ي وردت كلمة (فاضل) بعد كلمة (كريم) .

(٦) كلمة (آله) لم ترد في ي .

(٧) في ي (وتقوم) .

(٨) دابة النوبه : اي دابة المسافرين ، ابن منظور : لسان العرب ج١ ص٧٧٥ .

(٩) في ي (وولي) والدلي جمع دلو وهو ما يغرف فيه الماء ، ن . م . س ج١٤ ص٢٦٤ .

(١٠) في ي (والمسند والمطرح) .

(١١) في الأصل (ومسورتاه) وما اثبتناه من ي .

ومخدتان[1]، يعـمل بذلك[1] ثبت ويسلم إلى الزائر فـيـسـتـوفـيـه على[3] الخازن[4]، (والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه وآله الطاهرين) [5]

(١) في الأصل (ومخدتاه) وما اثبتناه من ي .

(٢) في ي (بذلك يعمل) .

(٣) في ي (من) .

(٤) في ي ورد بعد كلمة (الخازن) عبارة (هذا آخر الرسالة) .

(٥) العبارة بين الحاصرتين لم ترد في ي .

المصادر والمراجع

أولاً ـ المصادر الخطية :

* ابن الفقيه : أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت ٣٤٠هـ \ ٩٥١م) (أخبار البلدان) مصور عن مخطوطه المكتبة الرضوية في مشهد ، رقم ٥٢٢٩ .

* أبو دلف : مسعر بن المهلهل الخزرجي (ت أواخر القرن الرابع الهجري) (الرسالة الأخرى) مصور عن مخطوطه المكتبة الرضوية في مشهد ، رقم ٥٢٢٩ .

ثانياً ـ المصادر المطبوعة :

* ابن الأثير : عز الدين بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) (الكامل في التاريخ) دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

* ابن البيطار : عبدالله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م) (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) بغداد ، مكتبة المثنى .

* ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) (كتاب صورة الأرض) منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ١٩٧٩م .

* ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) (المسالك والممالك) مكتبة المثنى ، بغداد .

* ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .

* (وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان) حققه الدكتور / إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

* ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) (الطبقات الكبرى) تحقيق الدكتور / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

* ابن فضلان : أحمد بن فضلان بن العباس (ت بعد ٣١٠هـ / ٩٢٢م) (رسالة ابن فضلان ـ في وصف رحلته إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبه –) تحقيق الدكتور / سامي الدهان ، مكتبة الثقافة العالمية ، الطبعه الثانية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

* ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) (مختصر كتاب البلدان) ليدن ، ١٣٠٢هـ .

* ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) (لسان العرب) دار الفكر ، بيروت .

* ابن النديم : محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ ١٠٤٦م) (الفهرست) بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

* أبو دلف : مسعر بن المهلهل الخزرجي (ت أواخر القرن الرابع الهجري) (الرسالة الثانية) تحقيق / بطرس بولغاكوف وانس خالدوف ، عالم الكتب .

* أبو الفدا : إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) (تقويم البلدان) دار صادر ، بيروت .

* الأصبهاني : الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠ / ١٠٣٨م) . (كتاب ذكر أخبار أصبهان) م ١ ، الطبعه الثانية ، الدار العلمية ، دلهي ١٤٠٥ هـ .

* الاصطخري : أبو الحسن علي بن سعيد (ت ٤٠٤هـ / ١٠١٣م) (كتاب الاقاليم) مكتبة المثنى ، بغداد .

* البغدادي : عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) (الفرق بين الفرق) تحقيق / محي الدين ، دار المعرفه ، بيروت ، لبنان .

* البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) (تحقيق ما للهند) دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م . (كتاب الجماهير في معرفة الجواهر) عالم الكتب ، بيروت .

* البيهقي : أبو الفضل محمد بن الحسين (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) (تاريخ البيهقي) ترجمه / يحي الخشاب و صادق نشأت ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٢م .

* الثعالبي : عبدالملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) تحقيق / محمد محي الدين ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

* الحميري : نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ / ١٧٧م) (ملوك حمير واقيال اليمن) تحقيق / علي إسماعيل المؤيد إسماعيل بن أحمد القاهره ١٣٩٥هـ .

* الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) (مفاتيح العلوم) تقديم د/ عبداللطيف العبد ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

* الذهبي :شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) (سير أعلام النبلاء) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الطبعه الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* الرازي : محمد بن زكريا (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م) (الحاوي في الطب) دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م .

* الرازي : أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر (ت ٣٧٦هـ / ٩٨٦م) (كتاب صور الكواكب الثمانية والأربعين) تحقيق لجنة إحياء التراث في دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* الرامهرمزي : بزرك بن شهريار (كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزائره) الطبعة الأولى ، مصر ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م .

* الشهر ستاني : أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٩هـ / ١١٥٤م) (الملل والنحل) دار الفكر ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

* الغساني : يوسف بن عمر بن علي (٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) (المعتمد في الأدوية المفرده) بيروت ، دار المعرفة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) (آثار البلاد وأخبار العباد) دار صادر ، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

* الكتبي : محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) (فوات الوفيات) تحقيق / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

* المقدسي : محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) . (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) تحقيق د / محمد مخزوم ، دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

* النرشخي : أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ / ٩٥٩م)(تاريخ بخارى) تعريب وتحقيق د / أمين بدوي ، نصر الله الطرازي ، دار المعارف بمصر .

* الهمذاني : بديع الزمان أحمد بن الحسين (ت٣٩٨هـ / ١٠٠٧ج) (مقامات بديع الزمان الهمذاني) شرح / محمد محي الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

ياقوت : أبو عبدالله بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)

(معجم الأدباء) مطبعة دار المأمون ، الطبعة الثانية ، القاهرة .

(معجم البلدان) دار صادر ، بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

ثالثاً ـ المراجع العربية :

* أنيس : الدكتور إبراهيم وآخرون (المعجم الوسيط) الطبعة الثانية .

* توني : دكتور يوسف (معجم المصطلحات الجغرافية) دار الفكر العربي ، القاهره ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

* حسنين : دكتور عبدالنعيم (قاموس الفارسية) دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* الزركلي : خير الدين (الإعلام) دار العلم للملايين ، الطبعه الرابعه ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

* الشحات : علي أحمد منتصر : د . عبدالحميد . (أبو الريحان البيروني ، حياته ، مؤلفاته ، أبحاثه العلمية) ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .

* شير : السيد آدي (معجم الألفاظ الفارسية) بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٨٠م .

* الكرملي : الأب انستاس ماري (النقود العربية وعلم النميات) مجموعة رسائل في النقود بيروت ، لبنان .

* النجار : محمد رجب (حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي) عالم المعرفه ، سلسلة تصدر بالكويت العدد ٤٥ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

* هويدي : فهمي (الإسلام في الصين) عالم المعرفة ، سلسلة تصدر في الكويت ، العدد ٤٣ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

رابعاً : المراجع الأجنبية المعربه :

* بروكلمان : كارل (تاريخ الأدب العربي) ترجمة / يعقوب بكر و رمضان عبدالتواب ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة .

* سارتون : جورج (تاريخ العلم) ترجمه الأستاذ / محمد خلف الله وآخرون ، دار المعرفة بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م .

* حوراني : جورج فاضلو (العرب والملاحه في المحيط الهندي) ترجمة : الدكتور يعقوب بكر ، مكتبة الأنجلو المصرية (د . ت) .

* كراتشكوفيسكي : اغناطيوس يوليا (تاريخ الأدب الجغرافي العربي) ترجمة / صلاح الدين عثمان هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهره ١٩٦٥م .

* لانجر : وليم (موسوعة تاريخ العالم) مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

* لسترانج : كي (بلدان الخلافه الشرقية) ترجمة / بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٥٤هـ .

* (دائرة المعارف الإسلامية) الترجمة العربية .

مادة (سندابل) جـ ١٢ . بقلم (كارادي فو) .

مادة (شاه رخ مرزا) جـ ١٣ ، بقلم (بوفا) .

* متز : آدم (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) ترجمة محمد ابو ريده ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م .

* و : مينورسكي (الرسالة الثانية) لأبي دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي ، جامعة القاهرة ١٩٥٥هـ .

خامساً ـ المراجع الأجنبية :

* Ferrand : Gabriel

-- Relations de voyages et textes geographiques arabes, persans et turks, relatifs alExtremeorient du VIIIe au XVIIIe siecles (paris1913 -1914).

* Wustinfeld .ferdinand

-- schriften zur arabisch-islamischen Geographieaurs din jahren 1842--1879.

-- schriften zur arabisch-islamischen Geschichte, 2Band : Nachdruk von Titeln aus jahren 1880-1891.

* Brice. William C(An historical Atllas of Islam) E.J- Lieden- 1981.

الفهـــارس

فهـــرس الأعــــلام

فهرس الأماكن والبلدان

تابع فهرس الأماكن والبلدان

فهرس كلمات في فنون مختلفة

تابع فهرس كلمات في فنون مختلفة

محتويات الكتاب